

محمود صلاح

أشهر الحوادث والقضايا

ضد مجهول

وحوادث أخرى



أشهر

الحوادث والقضايا

•

الحوادث العنيفة
والقضايا المثيرة
التى روعت الناس
وصدمت المشاعر

•

بقلم

أ. محمود صلاح

•

إشراف

أ. حمدى مصطفى

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة - المطابع : ٨ ، ١٠ شارع المنطقة الصناعية بالعباسية - منافذ البيع : ١٠ ، ١٦ شارع كامل صدقى الفجالة - ٤ شارع الإسحاقى بمنشية البكرى روكسى مصر الجديدة - القاهرة ت : ٦٨٢٣٧٩٢ - ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧ . فاكس : ٢٠٢/٢٥٩٦٦٥٠ ج.م.ع - ٤ شارع بدوى محرم بك - الإسكندرية .





أشهر

الحوادث والقضايا

•

الحوادث العنيفة
والقضايا المثيرة
التى روعت الناس
وصدمت المشاعر

ضد مجهول

وحوادث أخرى

محمود صلاح

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٦٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٦٨٣٧٠٠٢

المقدمة

عندما تغضب الدنيا ..

تثور ثائرتها .. زلازلاً .. وفيضانات .. وسيولاً ..

وعندما تعمى بصيرة الإنسان ..

يشيع العنف على الأرض .. حوادثًا وحرائقًا ونارًا ..

لكنه أبدًا لا يتعظ ..

لا من غضب الدنيا ..

ولا من شر أعماله !

محمود



ترى ماذا كان إحساس رئيس مباحث قسم شرطة الجيزة وهو يقود سيارته عائدًا إلى منزله عند الظهر .. متمنيًا أن ينال قسطًا من الراحة ليعود مرة أخرى إلى عمله فى ملاحقة المجرمين واللصوص ؟ بماذا شعر عندما أدار مفتاح جهاز اللاسلكى الصغير الذى لايفارقه أبدًا .. وجاء صوت ضابط الدورية اللاسلكية عبر الجهاز .

يقول : إشارة لرئيس المباحث .. هناك بلاغ عن العثور على جثة قتيل فى الشقة رقم ١٢ بالعمارة رقم ١ بشارع قرة ابن شريك ..

سأل الضابط عبر اللاسلكى : هل هناك أية معلومات عن شخصية القتيل ؟

رد ضابط الدورية : إنه المخرج السينمائى نيازى مصطفى .

نيازى مصطفى !!

شيخ المخرجين وأشهر من أخرج أفلام الرعب فى السينما المصرية ..

تغلب ضابط المباحث على دهشته ، وعاد يسأل وماذا عن القاتل ؟

ساد الصمت لحظات .. ونظر رئيس المباحث فى حنق إلى جهاز اللاسلكى .

وأخيرًا جاء صوت ضابط الدورية ليقول : القاتل .. مجهول .

انحرف رئيس المباحث بسيارته بسرعة .. نسى أنه جائع ومرهق .. وانطلق نحو مسرح الحادث .. ليبدأ أغرب تحقيق .. فى أغرب قضية قتل .

إحساس

ولم يكن الإحساس الغامض بالقلق الذى ساور رئيس المباحث وهو ينطلق نحو شقة المخرج نيازى مصطفى إحساسًا فى غير محله .. فهو يعلم تمامًا مدى شهرة المخرج القتيل .. وكيف أن هذه القضية ستعامل معاملة غير عادية من وسائل الإعلام .. ولابد أن عشرات من محررى الحوادث والفن ومصورى الجرائد والمجلات سوف يعطلون طريق التحقيقات منذ اللحظة التى يعلن فيها خبر اكتشاف الجريمة .. وهذا هو ما حدث بالفعل فيما بعد .

عندما وصل رئيس المباحث إلى العمارة التى كان نيازى مصطفى يسكن بها لم ينتظر حضور المصعد . وأسرع يصعد ثلاثة طوابق بسرعة حتى توقف وهو يلهث أمام الشقة رقم ١٢ كان باب الشقة مفتوحًا .. ولدهشته اكتشف رئيس المباحث أن هناك أشخاصًا بالداخل يقفون فى ردهة الشقة .. تقدم أحدهم نحوه .

وقال : أنا جلال محمد مصطفى شقيق نيازى .

كانت عينا الضابط تدوران فى المكان بسرعة وتسجلان كل التفاصيل الدقيقة .. وفى لحظات كان صورة الشقة قد انطبعت تمامًا فى مخيلته .. وجدها مكونة من ثلاث غرف ومطبخ وحمام .. غرفة صالون على يسار المدخل ..

ومكتبة تتصدر الجانب الأيمن من مدخل الشقة ، ثم جهاز تليفزيون ضخم .. ثم حجرة الطعام وبها منضدة خشبية امتلأ سطحها بالأوراق والدوسيهات المبعثرة (بوفيه) خشبى ملىء بالكتب القديمة .

وتقدم الضابط نحو غرفة نوم المخرج القتيل . كانت غرفة واسعة تقع فى مواجهة الداخل إلى الشقة .. بها بوفيه ومكتب مكدس بالكتب والأوراق ، ثم دولاب للملابس وأريكة وتسريحة ..

وأخيرًا نظر الضابط إلى الفراش .

جثة

كانت جثة المخرج العجوز مسجاة على الفراش .. كان يرتدى جلبابًا أبيض اللون .. وبجوار رأسه قطعة قماش خاصة بمفرش المقعد .. أما يداه قد كانتا مقيدتين من الخلف بواسطة ربطة عنق « كرافتة » .

كانت هناك آثار دماء على أنف وفم المخرج القتيل .. ونظر ضابط المباحث إلى الأرض ليجد أن الدماء كانت تلوث أيضًا السجادة .

والتفت ضابط المباحث إلى شقيق نيازى مصطفى .. ليعرف منه كيف اكتشف الجريمة ..

قال شقيق نيازى لرئيس المباحث إنه أثناء قيامه بعمله اليومى فى استديو الأهرام ، أبلغه أحد زملائه أن شقيقه نيازى مصطفى يعانى من أزمة مرضية ، فأسرع يتصل بمنزله تليفونيًا ، حيث أخبره الطباخ بأن الشقة مغلقة وأنه أحضر مفتاحًا من شقيقته ، فأسرع إليه ودخلا ليجدا نيازى قتيلاً ..

أما الطباخ العجوز محمد عبد الله محمد (٦١ سنة) فقال لضابط المباحث : أنا أعمل فى خدمة الأستاذ نيازى رحمه الله منذ ١٨ سنة . وقد حضرت إليه فى الثامنة من صباح أمس ودخلت الشقة عن طريق باب المطبخ وانصرفت بعد أن قمت بطهى الطعام له . ثم عدت مرة أخرى فى السادسة والنصف من مساء اليوم لإعداد وجبة العشاء وانصرفت فى الثامنة والنصف .. وعندما حضرت صباح اليوم وجدت باب المطبخ مغلقًا ، فعدت لأدق باب الشقة لكن أحدًا لم يرد ، وهنا شعرت بالريبة وتوجست أن يكون مكروه قد حدث للأستاذ نيازى فاتصلت بالسيدة شقيقته وأحضرت منها مفتاح الشقة ، واتصلت بشقيقه الأستاذ جلال فى الأستديو وعندما حضر فتحنا الشقة .

انفعال

وغلب الانفعال على الطباخ العجوز .. تساقطت دموعه ..

وأجهش بالبكاء وهو يقول : ودخلنا لنجد أن الأستاذ نيازى قد مات مقتولاً .

فى خلال الساعة التالية كانت شقة المخرج نيازى مصطفى قد ازدحمت برجال المباحث الذين تصدرهم العميد إبراهيم الراسخ مدير مباحث مديرية أمن الجيزة .. بينما عكف رجال المعمل الجنائى على تصوير جثة نيازى مصطفى ورفع الآثار والبصمات من كل مكان بالشقة .

- وخارج الشقة كان عدد من محررى الحوادث يحاول بإلحاح الدخول والتقاط أية أخبار يمكن نشرها عن الحادث ..

- وكان السؤال : لماذا يقتل نيازى مصطفى ؟

- هل قتله لص مجهول ؟

إن عدم وجود آثار للعنف تدل على أن القاتل معروف للمخرج القتيل .. وأنه فتح له باب الشقة .. أو أن القاتل نفسه كان يمتلك نسخة من المفتاح ..

كانت الشقة فى حد ذاتها تمثل فى هذه اللحظة مشهدًا دراميًا مثيرًا ..

ربما عجز نيازى مصطفى نفسه بالمائة وخمسين فيلمًا التى أخرجها فى حياته ، أن يخرج مشهدًا مثلها ..

وكانت قمة المأساة تكمن فى جثته الملقاة فى غرفة نومه .. وفى الكتب المبعثرة فى كل مكان ، بالمقاعد .. بالأثاث القديم الذى لم يتغير منه شىء منذ وفاة زوجته الراحلة الفنانة كوكا .. رفض نيازى مصطفى بعد وفاتها أن يغير شيئًا أو يضيف شيئًا إلى الشقة .. بل إنه احتفظ بملابسها الخاصة وملابس التمثيل وباروكات الشعر التى أدت بها أدوارها المعروفة ..

كانت كوكا هى كل شىء فى حياة نيازى مصطفى .. كانت من هذا النوع من النساء الذى يتحول إلى بئر من الحنان لا ينضب ، تغمر به الرجل الذى أحبته وتزوجته ..

ورحلت كوكا .

وعاش نيازى مصطفى وحيدًا فى الشقة ، فقد كان يهرب من سهرات الفنانين ومجالس أهل الفن .. ورغم ذلك فإن قلب نيازى مصطفى لم يتوقف عن النبض ، أو الحب ! فهل وقعت الجريمة .. لأسباب غرامية ؟

خبـــر

فور نشر خبر مصرع نيازى .. أصيب الفنانون والفنانات بصدمة شديدة ، الكوميدى الأول فى مصر عادل إمام تجمدت ابتسامته الشهيرة .

أطرق إلى الأرض وهمس ، غريب أن يكون نهاية هذا الفنان الكبير بالقتل !! لقد كان من رواد السينما الأوائل ، وهو صاحب فضل فى شهرتى .. قدمنى فى أول فيلم قمت ببطولته : « البحث عن فضيحة » ألف رحمة عليه .

الفنانة برلنتى عبد الحميد مسحت دموعها ، وهى تسأل فى ألم : لست أدرى .. كيف تنتهى حياته بهذا الأسلوب الذى لا يستحقه خسارة كبيرة .

أما فاتن حمامة سيدة الشاشة العربية فقد قالت : رغم أننى – وللأسف – لم أعمل معه .. إلا أننى كنت أتابع أعماله باهتمام .. كان يمتاز بالتكتيك السريع المحبوب .. ولقد فقدت السينما المصرية والعربية برحيله واحدًا من أشهر أعلامها ..

وتوالت دموع وكلمات الوسط الفنى على نيازى مصطفى ..

السينارست عبد الحى أديب قال : كان نيازى مصطفى رائدًا لصناعة السينما المصرية ، وكان « أبو العائلة السينمائية » .

المخرج المعروف حسن الإمام .. سقط فى ذهول .. وخرجت الكلمات من فمه بصعوبة .. قال : كان أستاذى فمنه تعلمت حرفية السينما وأسرارها .. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

وأسرع عدد كبير من الفنانين إلى شقة المخرج الراحل .. فقد

انتهى من تصوير آخر لقطات من آخر فيلم فى حياته « القرداتى » بطولة فاروق الفيشاوى وسمية الألفى .. وأحد القرود!

وفى المساء كانت أخبار الجريمة تتصدر الصفحات الأولى من الطبعات الأولى من الجرائد .. مَنْ قتل شيخ المخرجين ؟ المباحث وجدته مشنوقًا ومقيدًا والشقة مبعثرة .. الجيران يقولون : علاقاته بالجميع حسنة وكان والدًا لأطفال العمارة .. البواب يقول : ليس له خلافات مع أحد .. مخرج أفلام العنف .. قتل فى جريمة غامضة !

جريمة

وهكذا منذ اليوم الأول لاكتشاف الجريمة .. أحاطت الإثارة والتوتر بالقضية الغريبة ..

وكان على رجال المباحث أن يسيروا فى كل الاتجاهات بحثًا عن خيط يقودهم إلى إزالة الغموض والقبض على القاتل المجهول .

وفى ساعة متأخرة من مساء نفس اليوم بدأت النيابة تحقيقات الحادث ، وحتى الصباح سهر مدير النيابة واثنان من وكلاء النيابة يستمعون إلى الشهود : فى القضية التى لم يغلق ملف التحقيق فيها حتى اليوم .

كانت كل الأسئلة تدور وتلف وتحوم حول سؤال واحد : لماذا قُتل نيازى مصطفى ؟ ومن قتله ؟

والغريب أن الإجابة لم تكتب حتى هذه اللحظة ..

ومع ذلك .. فإن تحقيقات النيابة كشفت عن حقائق مثيرة .. مثيرة !



تلقت الشرطة أول بلاغ عن العثور على جثة المخرج نيازى مصطفى فى الساعة الثالثة ظهرًا ، وهرع رئيس مباحث قسم شرطـة الجيزة إلى شقة المخـرج الراحل خلال دقائق ، ثم سرعان ماتبعه كبار مفتشى المباحث بمديريـة الأمـن . أمـا النيابـة العامـة فقد بدأت تحقيقها للقضية فى التاسعة من مساء نفس اليوم .. كان مدير نيابة الجيزة فى منزله عندما اتصل بـه رئيس المبـاحث ليبلغه باكتشـاف الجريمـة ، وتحرك مدير النيابة فى الحال نحو مسرح الحادث .

أشخاص

كان واضحًا مـن البـداية أن التحقيقـات ستشمل عددًا كبيرًا مـن الأشخاص ، أو على الأقل كل من كانت لهم صلة بنيازى مصطفـى سواء كانت صلة صداقة أو علاقة عمل .

وكان من الطبيعى أن يبدأ المحقق عمله برسم صورة لعملية اكتشاف الحـادث ، والتفـاصيل الكبيرة والصغيرة التـى سبقت ارتكـاب الجريمـة ، وذلك من خلال سماع أقوال أقرب الشهود .. وفى الحال اتجهت الأنظار نحو الرجل الذى كان آخر من شاهد نيازى مصطفى على قيد الحياة .

الطـبـاخ

وهكذا وقـف الطبـاخ العجـوز محمـد (٦١ سنة) يرتعد أمـام مدير النيابة الذى حاول أن يهدئ من روعه ، ليبدأ سماع أقوالـه التى كانت لها أهمية خاصة .

قال الطباخ العجوز : اسمى محمد عبد اللـه وأعمل طباخًا لـدى الأستاذ / نيازى مصطفى منذ أكثر من ١٨ سنة .

المحقق : ما هى معلوماتك عن الحادث ؟

ـ الطباخ : اللى حصل أنا رحت شقة الأستاذ نيازى يوم السبت الساعة ٨ صباحًا ، وهو كان متعودًا يفتح ترباس باب سلم الخدم عشان أدخل منه ، وأنا متعود كل يوم أشترى الفطار والشاى .. ويومها صحى الأستاذ نيازى لكنه ظل على السرير ونادانى .

وقال لى الأستاذ نيازى : يا أسطى محمد ، أنا مش حا اتغدى هنا .. أنا عندى تصوير ، وسوف أرجع الساعة ٦ مساءً عشان أتنـاول العشاء .

ومضـى الطبـاخ يكمل حكايتـه قـائلاً : وعلـى هـذا الأسـاس أنـا مشيت ، وبعدين رجعت الساعة اتناشر ودخلت الشقة بالمفتاح من باب المطبخ ، فلم أجد الأستاذ نيازى فبدأت أمارس عملى ، وقمت بطهى فرخة وشعرية فراخ وشعرية سلطة .. وانتهيت من الطبخ الساعة ثلاثـة ونص الظهر .. وبعديـن مشيت علـى بيتـى قعدت شـوية ، وصليت العصر والسـاعة ٦ مسـاءً رجعت تـانى على شقة الأستاذ نيازى ، لكن الأول طلعت سطوح العمارة قـابلت نـاس من بلدنا وقعدت معاهم شوية .. وبعديـن نزلـت مـن علـى السلم ، وقابلت واحدة ست ساكنة فوق .

قالت لى : الأستاذ نيازى جه ودخل شقته .

وأكمل الطباخ روايته قائلاً : دخلت الشقة من الباب الخلفى .. شفت الأستاذ .. خلـع البدلـة والبنطلـون ، ثـم غسـل وجهـه واتجـه ناحية التليفون عشان يتكلم .

وقال الأستاذ نيازى : يا أسطى محمد ، حضر لى العشاء .

وأسرعت بإعداد العشـاء وقدمته له فى الصـالون ، وقـام الأستاذ نيازى ناحية الثلاجة وأحضر زجاجـة بيرة وجلس يأكل وهـو يشـاهد التليفزيون ، وعندما حان موعد آذان العشاء ، نظر الأستاذ نيازى نحوى وقال لى : يا محمد ، هات حاجة حلوة .. فأحضرت له كميـة من العنب والبلـح .. أكل بعضًا منهـا ، ثـم قمـت بجمـع الأطبـاق ، ورفعت زجاجة البيرة التى كان قد شرب نصفها .

سألته : أى خدمة تانى يا أستاذ ؟

قال : لا .. شكرًا يا محمد .

سألته : يا ترى سيادتك عندك تصوير بكرة زى النهاردة ؟

قال : يا محمد سيبنى على راحتى .. هات العيش وامشى .

لقـــاء

هكذا كان آخر لقاء بين المخرج نيازى مصطفى وطباخه العجوز .. الذى كان آخر من شاهده على قيد الحياة .. هذا طبعًا غير القـاتل المجهول .

واستطرد الطبـاخ العجـوز قائلاً : هكذا تركت الأستاذ نيـازى ، ومشيت .. لكنى طلعت فوق سطوح العمارة قعدت مع واحد مـن بلـدى اسمه عبد العظيم .. قعدت معاه حوالى ربع ساعة ، ثـم أخـذت بعضـى ونزلت من السلم العادى ، وكان عبد الحليم معى .. أنا روحت علـى بيتـى ، وهو راح بيتـه فى إمبـابة .. وبعدين تانى يـوم ـ الأحـد ـ الساعة ٨ صباحًا حسب ميعادى رجعـت علـى شقة الأستاذ نيـازى ، وضعـت المفتاح فى الباب بتاع الخدم لقيته لا يفتح .. لفيت علـى البـاب العمومـى « البريمو » علشـان أحط الجرائد مـن تحـت البـاب . قلت لنفسـى يمكن الأستاذ تعبان شوية . أسيبه يستريح ، وقررت أروح شغلى .. أصلـى باشتغل فى مراقبة المحاصيل الزراعية .. المهم قعدت فى الشغل لغاية الساعة ١٢ ظهرًا .. مرة ثانيـة حاولت أفتح باب الخدم لـم يفتـح ، رجعت إلى باب الشـقة الرئيسى .. ضغطت على الجرس لم يرد أحد .

كان وجه الطباخ العجوز ، قد تصبب بالعرق وهو يتكلم ، ويـروى تفاصيل الحـادث المؤلم .. واستمر يكمل روايته ..

بحـــث

قال الطباخ : عندما ضغطت الجرس ، ولم يرد الأستاذ .. رحـت أضرب جرس شقة جارنا الأستـاذ إسماعيل .. فتحـت لى المدام ، ثم نادت على الأستاذ إسماعيل .

قلت له : البـاب متربس يـا أفنـدم .. أنـا حضـرت الصبـح وحضـرت دلوقت ومحدش فتـح ! أنا مشـغول قـوى علـى الأسـتاذ ، وخـايف يكـون جرى له حاجة .

وحاول الأستاذ إسماعيل أن يطمئنى .. لكنـى أسرعت جريا إلـى حى منيل الروضة حيث تسكن الحاجة زينب شقيقة الأستاذ .. لكنـى لم أجدها ، نزلت فقابلتها جنب البيت .

قالت لى : خد أنا معى نسخة من مفتاح شقة الأستاذ .. وخـذ رقم التليفون ده .. بتاع الأستاذ جلال وكلمه ، وخذ أيضـًا نمرة تليفونى عشان تطمنونى .

* * *

وبصعوبة شديدة استمر الطباخ المسكين يكمل القصـة .. قـال : رجعت بسرعة وكانت الساعة حوالى ٣ ظهرًا ، فتحت الشقة ، لقيت كل الأنوار مضاءة ، مشيت على حجرة النوم .. لقيت الأستاذ مرمـى بين الدولاب والسرير على ظهره .. صرخت .. جريت علـى بره ، خبطت على شقة جارنا الأستاذ إسماعيل ، وصرخت : الأستاذ مات ..

وبعدين طلبنا الأستاذ جلال وأنـا قـاعد عند الأستاذ إسماعيل جارنا لغاية ماحضر الأستاذ جلال أخو الأستاذ نيازى ومعاه واحد أو اثنان وأخذ منى المفتاح ودخلنا الشقة .

نظر الأستاذ جلال إلى المرحوم ، ثم قام بتقبيله ، وقال بأسـى : نيازى ، دى موتة تموتها ؟

كانت لحظات رهيبة ..

قال جلال شقيق نيازى لمن حوله : شيلوه ..

وأكمل الطباخ قـائلاً : شلناه ، وحطينـاه علـى السـرير ، وراح أخوه شايل الفوطـة التـى كـانت فـى فمـه ، ولقينـاه مكتفًا مربوطًا بكرافتة ، وخرجنا أنا والأستاذ جلال اللى قفـل بـاب حجرة النـوم علـى جثة الأستاذ نيازى ، واتصل بالبوليس ، وده كل اللى حصل ..

كانت ملامح وجه الطباخ قد اكتسـت بالإرهـاق الشـديد .. لكن كـان على المحقق أن يبدأ دوره التقليدى بالأسئلة والأجوبة ، أو كمـا يقولون : سين ، وجيم ..

تحقيـق

سأله المحقق : متى وأين حدث ذلك ؟

قال : الكلام ده حصل من يوم السبت إلـى يوم الأحد .. حتـى ساعة اكتشاف موت الأستاذ نيازى .

ـ المحقق : وما صلتك بالأستاذ نيازى مصطفى ؟

ـ الطبـاخ : أنا شغال عنده طباخ منذ ١٨ سنة .

ـ المحقق : منذ متى بالضبط تعمل لدى القتيل .

ـ الطبـاخ : منذ سنة ١٩٦٨

ـ المحقق : وهل أنت متفرغ للعمل لدى القتيل ؟

- الطباخ : لا .. أنا مش متفرغ .. أنا شغال فى مراقبـة المحاصـيل الزراعية .

- المحقق : وما هى المهام التى أوكلها إليك القتيل ؟

- الطبـاخ : أنا طباخ وأروق الشقة ، وأعمل له الأكل ..

- المحقق : ما هو النظام المتبع بينكما بخصوص تأدية عملك ؟

- الطباخ : أنـا بـأحضر السـاعة ٨ صباحًا بـالجرائد وأحضر لـه الفطـار ، بعديـن أروح شـغلى ، وأرجـع تـانى فـى الظهر علشان أحضر لـه الغـذاء ، وأنظـف الشـقة وبعدين أروح على بيتى .

- المحقق : هل أنـت متعـود على أن تعـود فى غير الأوقـات التى ذكرتـها ؟

- الطبـاخ : أيوه .. بيكون هناك تغيير فى النظام لما يكون عنـده تصوير نلغى وجبـة الغذاء ، وأحضر لعمل وجبة العشاء لغاية مايحضر الأستاذ ، وأقوم بتقديم طعام العشـاء لـه ، ثم أنصرف إلى منزلى .

- المحقق : هل كنت تقيم معه إقامة دائمة ؟ أو كانت هناك حالة ضرورية تجعلك تبيت فى شقته ؟

- الطبـاخ : لا .. أنا لى مواعيد معينة وعمرى ما نمت معاه فـى الشقة .

- المحقق : هل كانت هناك ظروف استثنائية تتعارض مـع ظـروف عملك ؟ كأن يدعو بعض أصدقائه أو يقيم حفلاً .

- الطبـاخ : لا هو ماكنش بيعزم أى حد .. وإذا كان فيه حد جاى عشان يتغدى معاه كان بيقولى يا محمد اعمل حساب واحد معى ، لكن ماكنش بيعزم حـد لأنـه كـان بخيـلاً جـدًا ؟

- المحقق : مـن كـان يعيش مـع المخـرج نيـازى مصطفــى فـى الشـقة ؟

- الطبـاخ : كان عايش لوحده بعد ما ماتت زوجته الفنانة كوكا ، وبعد وفاتها عاش لوحده ومحدش عاش معاه .

- المحقق : هل رزق القتيل بأولاد ؟

- الطبـاخ : لا ..

صمت المحقق لحظة ..

- ثم سأل الطباخ : أنت عشت مع الأستاذ نيازى أكـثر مـن ١٨ سنة متواصلة .. يا ترى ، مَن كان أقرب الناس إليه ؟

ـ كان المحقق يعرف أنه بهذا السؤال ، سوف يدخل إلى العـالم الخاص بإنسـان رحـل عن هذا العـالم ، لا بد أن تنكشـف الأسرار ، وتزال الأستار .. فى سبيل الوصول إلى الحقيقة .

وتكلم الطباخ :

وجاءت إجابته تحمل أخبارًا .. معلومات مثيرة وجديدة !

★ ★ ★



رغم أن تحقيقات النيابة فى حادث مقتل المخرج نيازى مصطفى كانت فى بدايتها إلا أنها كشفت عن أسرار مثيرة فى حياة شيخ المخرجين العجوز ، بل إن طباخه العجوز كشف عن وجود « علاقة حب » بين نيازى مصطفى وممثلة سينمائية ..

كان المحقق قد سأل الطباخ : من كان أقرب الناس إلى نيازى مصطفى ؟

قال الطباخ : أقرب الناس إليه كان محمد حسن ، وهو شغال فى مجال السينما ، وأيضًا الدكتور (عز) كان قريبًا منه .. والست « ...... » ممثلة السينما المعروفة برضة كانت قريبة منه ، وواحدة اسمها منى إسماعيل وواحدة اسمها بهجة كانت بتيجى تغسل له الهدوم ، وواحدة اسمها نهى معرفش اسمها الثلاثى ، وواحد اسمه أمير كان بيروح ، وبيجى عليه ، ودول كل اللى أعرفهم .

سأله المحقق : وماذا كانت طبيعة علاقته بهؤلاء الأشخاص ؟

الطباخ : علاقته بمحمد حسن علاقة صداقة كاملة وعمل فى نفس الوقت ، وأيضًا بالنسبة للدكتور (عز) كانت علاقة صداقة وعمل ، أما بالنسبة للممثلة المعروفة « ...... » ، فقد كانت علاقة عشق ، والله أعلم بباقى العلاقة ، وعلاقته بالباقين كانت علاقة « فرفشة » .

المحقق : من كان يتردد عليه خلال الشهر الماضى ؟

ممثلة

ـ الطباخ : الشهر الماضى كانت بهجة تتردد عليه .. وكانت بتغسل له وتصبغ له شعره وتأكل معاه دائمًا .. أما الممثلة المعروفة « .... » فقد كانت فى التليفون ، وأنا شفتها الشهر ده .. ومحمد حسن كان بيكلمه كثير فى التليفون ، وأيضًا بهجة كلمته فى التليفون كثيرًا خلال الشهر ده ، ودول اللى كنت باشوفهم أو باسمعهم فى التليفون خلال الشهر ده .

المحقق : من هم أقارب المخرج القتيل حسب معرفتك بهم ؟

الطباخ : أنا ما أعرفش من أقاربه غير الحاجة زينب أختهم .. وجلال أخوه .. وبس ..

المحقق : وما هى طبيعة علاقته بأخواته ؟

الطباخ : أخته الحاجة زينب كانت بتحضر له كل ١٥ يوم وتبات معاه ، ولما تعبت توقفت عن الحضور ، وكانت علاقتها به علاقة كويسة ، أما علاقته بأخوه جلال ، فقد كان يحضر له طلباته لكن ماكنش على اتصال دائم به ، وبالنسبة لأولادهما فكانوا لا يحضرون الشقة لأنهم بنات ومن ساعة زوجته الفنانة كوكا ما ماتت محدش من الأولاد جه الشقة .

المحقق : وهل هناك أحد غيرك يقوم بتأدية الأعمال للمخرج القتيل ؟

ـ الطباخ : لا .... مفيش ..

ـ المحقق : هل كانت هناك خلافات بين نيازى وأى إنسان ؟

ـ الطباخ : لا .. أنا ما أعرفش حاجة عن أى خلافات بينه وبين أحد لكن هو كـان بـيزعق كـثير فـى التليفون مـع النـاس علشـان الشغل .

★ ★ ★

صــــــورة

كان المحقق يحاول جاهدًا من خـلال أسئلته أن يوضـح صـورة الحيـاة التـى كـان المخـرج القتيل يعيشـها .. خاصـة خـلال الأيـام السابقة على ارتكاب الجريمة .

سأل الطباخ : ما هى الحالة النفسـية التـى كـان عليهـا المخـرج القتيل فى الفترة التى سبقت مقتله ؟

رد الطبـاخ : حالتـه النفسية فـى الفـترة الأخيرة كانت بائسـة جدًا ، لكن آخر يوم كان تعبانًا ومرهقًا .

ـ المحقق : وماذ كانت حالته الصحية بصفة عامة ؟

ـ الطباخ : صحتـه كـانت كويسـة جدًا .. وآخـر يـوم رجـع مـن الشغل كانت صحته تعبانة شوية .

ـ المحقق : وحالته المادية ؟

ـ الطباخ : الراجل ده كان بيكسـب كويس .. لكـن فـى حياتـه .. كان بخيلاً .

ـ المحقق : هل كان معتادًا على وضع مبالغ كبيرة فى المنزل ؟

ـ الطباخ : ما أعرفش ، وما عنديش أى معلومات عن الحكاية دى .

ـ المحقق : ألم يحدث فى أى مرة أثناء تنظيفـك للشقة أن عثرت على أى مبالغ مالية ؟

ـ الطباخ : الكلام ده محصلش ، لأنـه كـان حريصًا جدًا فى مسألة الفلوس ، ولما كان بيعطينى فلوس كـان يقـول لـى : « أخرج بره » . وبعدين يعطينى الفلوس ..

ـ المحقق : أنـت كنـت أول شـخص يفتـح الشـقة .. مـاذا وجـدت لحظة دخولك الشقة ؟

ـ الطباخ : بمجرد أن فتحت الشـقة لقيت كل الأنـوار مضـاءة ، ولقيت سجادة الصالون مقلوبة ، طلعت دوغرى على الأوضة .. بصيت على السرير ملقـتوش ، طلعت قدام شوية بين السرير والدولاب لقيته مرمى على ظهـره وجلبابه معرى شوية ، ولقيـت فوطـة علـى فمـه ، وكان هناك دم فى أنفه ، ولقيت مفرش الكرسـى ملفوفا حول رقبته .. حطيت أيدى على رجلـه لقيتها مثلجـة .. جريت على بره لما عرفت إنه مات وقفلت الباب ورحت على جارنا الأستاذ إسماعيل وأبلغته .

روايـــــة

عاد المحقق : ليسأله : وماذا حدث بعد ذلك ؟

أجاب الطباخ : زى ما قلت .. اتصلت بالأستاذ جلال وحضر ، ومعاه ناس وأخذ منى المفتاح ودخلنا الشقة .

ـ المحقق : كيف ؟

ـ الطباخ : دخلنا مباشرة على حجرة النوم ..

ـ المحقق : ماذا فعل شقيق نيازى والذين كانوا معاه ؟

ـ أول ما دخلنا الحجرة انحنى الأستاذ جلال على جثة الأستاذ نيازى وقام بتقبيلها ..

ـ ثم قال : تموت الموتة دى فى الآخر ؟! ثم نظر إلينا ..

ـ وقال : شـيلو أخى على السرير .. نقلناه على السرير ونظر الأستاذ جلال إلى يدى الأستاذ نيازى ، فوجدها مربطة بالكرافتـه .. وكان هناك سلك كهرباء جنبه .. فقام الأستاذ جلال ونـزع الفوطـة من فمه ، وسابه ملقى على وجهه وخرج وأغلق الباب .

ـ المحقق : بعد ذلك .. ماذا فعل الأستاذ جلال شقيق الأستاذ نيـازى ، والذين كانوا معه ؟

ـ الطباخ : جـرى على الدولاب المفتوح ، وقـال : أخـويا مقتول واتسرق ، وخرجوا بره بعد كده .

ـ المحقق : من هم الذين حضروا مع الأستاذ جلال ؟

ـ الطباخ : ما أعرفش .. يمكن يكونوا أقاربه .

ـ المحقق : هل تتهم أحدًا بقتل المخرج نيازى مصطفى ؟

ـ الطباخ : أنـا أشك فـى شخصين : واحد يدعـى أحمـد عبـد الوهـاب .. وواحد اسمه / أحمد ، وكانـا يـترددان عليه ليلاً ، لأنهما كانا يعملان معه فى الليل .

ـ المحقق : وهل لهذا الشك أساس ؟

ـ الطباخ : عشان هما كانا آخر من حضر للأستاذ نيـازى فـى نهايـة الأسبوع ..

سكت الطباخ برهة ، ثم لمعت عيناه فجأة ببريق غريب ،

ـ وقال : وعندى شك آخر .

ـ سأله المحقق : ما هو ؟

ـ قال : الطباخ أن يكون أحد قد اغتاظ من الأستاذ علشان النسـاء اللاتى يحضرن إليه .

ـ المحقق : وهل كانت له علاقات نسائية ممكـن أن يصـل الأمـر بسببها إلى القتل ؟

ـ الطباخ : بسبب سلوك المرحوم وتصرفاته مع النساء .



ـ المحقق : هل كانت للقتيل علاقات .. شاذة ؟

ـ الطباخ : لا .. لم يكن عنده شذوذ أو أى علاقات شاذة .

كان الطباخ قد قال كل ما عنده .

ـ سأله المحقق : هل لديك أقوال أخرى ؟

ـ قال : لا ..

★ ★ ★

وهكذا ودون أن يدرى ، فجر الطباخ مفاجأة فى بدايـة التحقيق جعلت رجال المبـاحث يضعون احتمـال وقـوع الجريمـة « لأسباب نسائية » قائمًا ، ولم يكن معروفًا لأحد أن للمخـرج العجوز أية علاقات نسائية ..

بل إن الصحف بدأت طوال الأيام تواصـل نشر الأخبار المثـيرة حول علاقات نيازى مصطفى النسائية .. خاصة بعد أن عثر رجـال المباحث فى شقته على مذكراته ، ومـن خـلال بعض مـا كتبـه فـى هذه المذكرات .

بدأت الصحف تكتب وتسأل : من هى الممثلة الناشئة التى هـام بها نيازى مصطفى حبًا ، وأراد أن يتزوجها ..

لكنها تزوجت غيره ؟

★ ★ ★



فى عالم رجال المباحث مصادر عديدة للحصول على المعلومات ، وأقدم هذه المصادر وربما كان أهمها .. البواب ، أو حارس العمارة .

إن هذا الرجل ـ غير المتعلم غالبًا ـ بجلسته طوال النهار والليل أمام بوابة العمارة ، وبقضائه حاجات سكانها .. يصبح بعد فترة ، موسوعة معلومات بشرية ، عن العمارة وسكانها ، وهو يحفظ عن ظهر قلب مواعيد خروج وعودة كل ساكن ، وتصرفاته الطبيعية ، أو حتى الغريبة .

ولهذا فقد كان الشاهد الثانى الذى طلب رئيس النيابة أن يستمع إليه فى تحقيقاته بقضية مصرع المخرج نيازى مصطفى .. بواب العمارة ..

ـ ووقف البواب أمام المحقق ينظر بقلق .. لكنه بلاشك كان يعرف دوره تمامًا .

ـ سأله المحقق : اسمك وعمرك ووظيفتك ؟

ـ قال : طه سيد أحمد ـ عمرى ٥٢ سنة ـ ووظيفتى بواب العمارة ..

ـ سأله المحقق : ما هى معلوماتك حول الحادث ؟

ـ قال البواب : أنا باشوف الأستاذ نيازى طالع العمارة ونازل الشغل .. وباشوف محمد طالع عنده ونازل من عنده ، ويوم السبت الصبح نزل لكن ما شفتهوش تانى ، وفى نفس اليوم شفت محمد الطباخ نازل من عنده حوالى الساعة الثامنة والنصف ، وقال لى :

أنا مروح .. وبعدين طلعت الساعة التاسعة والنصف نمت .. لكن قبل ما أطلع طلعت على الشقة رقم ٥ لأن صاحبتها تركت لى المفتاح علشان أروى الزرع ، وبعدين طلعت على السطوح علشان أستريح ونمت ، ويوم الأحد حضر الأسطى محمد الطباخ ونادانى .

ـ وقال لى أنا لقيت الباب متربس وحطيت الجرائد من الباب العمومى .. وحاروح الشغل وأرجع تانى علشان أقدم الإفطار للأستاذ .

البـــواب

وأكمل البواب حديثه قائلاً :

فضلت قاعد على بوابة العمارة لغاية الساعة التاسعة ، ورجع الأسطى محمد الطباخ تانى ، وخبط على الباب ، وبعدين نزل وتوجه نحوى .

وسألنى : أنت شفت البيه نزل ؟

فقلت له : لا .. لأن العربية بتاعته موجودة .

هنا عاد الأسطى محمد إلى شغله ، ثم رجع مرة أخرى الظهر الساعة الثانية عشرة ونصف ، خبط على الباب لم يفتح الأستاذ ، فذهب إلى جارهم الأستاذ إسماعيل ، واتصل بأخت الأستاذ فقالت له : تعال خد مفتاح الشقة ونزل الأسطى محمد فعلاً وجاب المفتاح ، وطلعت معه عند الأستاذ إسماعيل لغاية ما حضر الأستاذ جلال أخو الأستاذ نيازى ، ودخلنا الشقة لقيناه ميت .

كانت رواية البواب بسيطة ، وهى تؤكد نفس الرواية التى رواها الطباخ ..

ـ سأله المحقق ما هى آخر مرة شاهدت فيها القتيل ؟

ـ البواب : يوم السبت الساعة ١٠ صباحًا ، وكان نازل من الشقة وركب سيارته .

ـ المحقق : ما هى صلتك بالأسطى محمد الطباخ ؟

ـ البواب : أنا أعرفه من حوالى ١٨ سنة .. لكن لاتوجد صلة قرابة بيننا .

ـ المحقق : كيف كانت شقة القتيل عندما دخلتم ؟

ـ البواب : الأستاذ جلال أخو الأستاذ نيازى كان بيبكى ، والسجادة فى حجرة النوم كانت « مبعثرة » .

تـــردد

ـ المحقق : من الذى كان يتردد على شقة المخرج القتيل ؟

ـ البواب : ممثلون .. رجال .. وحريم .

ـ المحقق : هل تعرف أحدًا منهم ؟

ـ البواب : لا .. لا أعرف أسماءهم .

ـ المحقق : ومتى كان شقيقه جلال يحضر إليه ؟

ـ البواب : كان يحضر إليه كل عشرين يوم .

ـ المحقق : ومتى كانت آخر مرة حضر فيها لزيارته ؟

ـ البواب : من حوالى شهر ونصف .

ـ المحقق : وما هى الفترة التى كان يمكثها مع شقيقه ؟

ـ البواب : كان بيقعد فترة ويمشى .

ـ المحقق : من كان يتردد على شقة المخرج القتيل مؤخرًا ؟ وهل كان أحد يبيت فى شقته ؟

ـ البواب : المساعدين الذين يعملون معه .. لكنهم كانوا بيقعدوا فترة ويمشوا .

ـ المحقق : ما هى علاقة المخرج القتيل بسكان العمارة ؟

ـ البواب : لم يكن يختلط بأحد من السكان .

ـ المحقق : ما هى الحالة التى كان عليها فى الفترة الأخيرة ؟

ـ كان كويس وما فيش أى حاجة خالص .

ـ المحقق : هل كانت توجد خلافات بين المخرج القتيل وأحد من سكان العمارة ؟

ـ البواب : لا ..

ـ المحقق : بماذا تعلل وقوع الحادث ؟

ـ البواب : أنا معنديش تعليل ..

- المحقق : ألم تشاهد أشخاصًا يخرجون من العمارة من الساعة ٨ مساء يوم السبت حتى الساعة التاسعة والنصف ؟

- البـواب : مفيش غير السكان وكانوا بيطلعوا ، لكن مفيش غربـاء طلعوا العمارة .

- المحقق : ما مدى قوة إبصارك وتمييزك للأشخاص ؟

- البـواب : أنا نظرى كويس ؟

- المحقق : هل توجد علاقات بينك وبين القتيل ؟

- البـواب : لا ..

- المحقق : هل تتهم أحدًا بارتكاب الحادث ..

- البـواب : لا ..

هكذا جاءت شهادة بواب عمارة نيازى مصطفى .

اســـتجواب

كان لابد أن يستجوب المحقق كل الأشخاص الذين اكتشفوا الحادث والذين كانوا أول من دخل شقة المخرج القتيل ، وكان قد انتهى من سماع أقوال الطباخ والبواب ، ولم يبق إلا جار نيـازى مصطفى .. ثم شقيقه جلال مصطفى .

وبدأ المحقق بسماع شهادة الجار ..

- قال الجار : اسمى إسماعيل محمد ، وأعمل مديرًا ليلاً لأحد الفنادق .

- سأله المحقق : ما هى معلوماتك حول الحادث ؟

- الجـار : طبـاخ الأستاذ نيـازى خبط علـى البـاب ، وقـال لـى أنا مشغول لأن الأستاذ حتى الآن لم يستيقظ وأنا قلق عليه .

- سألته : قلقان عليه ليه ؟

- قال : عشان أمبـارح قدمت له العشـاء الساعة الثامنة والنصف .. ولغاية دلوقتى مصحيش وكان جاى تعبان .

- قلت له : سيبه يستريح فى نومه .

- قال الطباخ : أنا حاروح عند أخته أجيب مفتاح الشقة .

وفعلاً ذهب الطبـاخ وعـاد بالمفتـاح ، ثم حضـر الأستاذ جـلال شقيق الأستاذ نيازى ومعه حوالى أربعـة أفـراد يبدوًا أنهم دخلـوا الشقة وأنا دخلت معاهم ، وبعد أن دخل الأستاذ جلال حجرة النـوم عاد ليبلغنى إن أخوه قتل فاتصلت بالبوليس .

- المحقق : كم كان عدد الأشخاص الذين دخلوا شقة القتيل .

- الجــار : حوالـى ١٠ أشخـاص .. مـن بينهـم شـقيقته ونجـل شقيقه وبعض أقاربه غير أنى لا أعرفهم جيدًا .

- المحقق : وما الذى شاهدتموه بعد دخولكم الشقة ؟

- الجــار : أنـا لـم أدخـل .. اللـى شـافه أخـوه وأقاربـه وطلعـوا قالوا : ده مقتول .

- المحقق : ألم تشاهد جثة القتيل ؟
- الجار : لا ؟
- المحقق : ماذا فعل أقاربه عقب مشاهدتهم لجثة القتيل ؟
- الجار : كانت حالتهم حزينة ، وكان أخوه بيبكى ويقول : يا أختى أخويا مات .. مش مات ده مات مقتول .
- المحقق : وماذا فعلوا ؟
- الجار : أبدا ، الأستاذ جلال أخو الأستاذ نيازى قال : نيازى اتسرق ، وبعدين البوليس حضر على طول ..
- المحقق : ما هى علاقتك بالمخرج القتيل ؟
- الجار : جيرة قديمة .
- المحقق : هل تتهم أحدًا بقتل الأستاذ نيازى مصطفى ؟
- الجار : لا ..
- المحقق : هل تشك فى أحد ؟
- الجار : لا ..
- المحقق : هل لديك أقوال أخرى ؟
- الجار : لا ..

تجمـــع

كان المشهد فى قسم شرطة الجيزة مثيرًا ! تجمع عدد كبير من أصدقاء نيازى مصطفى من الفنانين والعاملين فى المجال الفنى ، منهم من جاء ليطلع على ظروف الحادث ، ومنهم من جاء ليدلى بأقواله تطوعًا .

وكان معظمهم من الذين شاركوه العمل فى فيلمه الأخير « القرداتى » .

- واستمع رجال المباحث بالفعل إلى شهادة الفنان فاروق الفيشاوى ، والممثل طارق النهرى ، كما استمعوا إلى شهادة محاسن الحلو مديرة السيرك ومدربة الوحوش ، والتى كانت تشرف على تدريب القرد الذى كان بطل آخر أفلام المخرج القتيل .

وفى نفس الوقت كان رجال المباحث قد عثروا على معلومات ، اعتقد أنها تحل لغز مصرع نيازى مصطفى .

- كان رجال المباحث قد عثروا على « أجندة » مذكرات المخرج نيازى مصطفى ، وكانت المفاجأة أنه كان دقيقًا فى تسجيل لقاءاته مع ممثلة ناشئة عمرها لايزيد عن ٢٣ سنة ، كانت قد حضرت إلى منزله بصحبة صديقة لها ، ثم توطدت العلاقة بينهما إلى حد أشيع أنه تزوجها زواجًا عرفيًا ..

كانت مذكرات نيازى تعكس بوضوح مدى تعلقه ، وهيامه بالممثلة

الناشئة « .... » وكيف أنه كان يرشحها دائمًا لبطولة أفلامه ومسلسلاته التليفزيونية . رغم اعتراضات المنتجين وكان آخر أفلامها معه هو فيلم (الدباح) .

بل إنه حاول أن يعطيها بطولة المسلسل التليفزيونى «قاتل الزمان» لكن المنتج اعترض وانتهى الأمر بإسناد مهمة إخراج المسلسل إلى مخرج آخر .. هو حسن الإمام .

ورغم ذلك فإن علاقة نيازى مصطفى بالممثلة الناشئة .. لم تستمر طويلاً .

خلافات

كانت الخلافات قد ظهرت بينهما ، ووصلت الخلافات إلى ذروتها أثناء إخراج فيلم (الدباح) ورغم إنه كان متعلقًا بها ، إلا أنها كانت قد قررت أن تبتعد عنه نهائيًا ، وتتزوج من مليونير شاب .

لكن أغرب ما تضمنته مذكرات نيازى مصطفى أنه كان يتألم لأن الممثلة الناشئة كانت تعامله بإشفاق ، مما كان يحز فى مشاعره ؛ ولأنه كان يشعر أنها تعامله معاملة « الابنة لأبيها » لأنها كانت تصغره بأكثر من خمسين عامًا .

وهكذا تصور فريق البحث أنهم عثروا على الخيط الذى سيقودهم إلى كشف اللغز .. لكن !

* * *



لم يكن قتل المخرج نيازى مصطفى بالحادث الذى يمكن تجاوزه ، فقد أحدث مصرعه ردود فعلٍ شملت عناصر الوسط الفنى المصرى ، وكلما استمع المحقق إلى شهادة أحدهم ، فتحت عشرات الأبواب والمحاور ، لن يتواصل التحقيق ، وكثرت علامات الاستفهام ، حول مصرع فنان عاش الحياة بلا أعداء ، وهنا سر اللغز الغامض الذى تشابكت معه خيوط القضية ، التى نتوقف معها من جديد ..

ويتواصل التحقيق مع الشهود الذين كانوا أول من رأى الجثة ، ونتوقف مع شقيقه جلال ، المونتير السينمائى المعروف .

كان الرجل ما زال منفعلاً من صدمة مقتل شقيقه الكبير ، ورغم ذلك فإن شهادته أمام النيابة جاءت واضحة .

سأله المحقق : ما هى معلوماتك حول الحادث ؟

قال شقيق نيازى : فى السابعة من مساء السبت اتصل بى شقيقى نيازى فى منزلى تليفونيًا .

سألته : إيه الأخبار ؟

قال : أنا خلصت مشاهد فيلم « القرداتى » والتصوير انتهى ، ويا ريتك تروح مركز المونتاج بالهرم لتجهيز المشاهد التى سوف أقوم بملئها بالصوت .

* * *

هكذا كان المخرج الشهير يعشق عمله ويتفانى فيه حتى اللحظات الأخيرة من حياته ..

ومضى شقيق نيازى مصطفى يسرد بقية شهادته قائلاً : وذهبت إلى مركز المونتاج بالفعل ، وانتهيت من تجهيز المشاهد الساعة الثانية ظهرًا ، ثم ذهبت إلى استديو الأهرام وكان معى سيناريو خاص بى وقابلت المختص ، وتفاهمت معه ، ثم توجهت إلى قسم الصوت بالاستديو وقابلت صديقًا لم ألتق به منذ فترة ، وأثناء ذهابى إلى قسم المونتاج صادفنى أحد الزملاء وقال لى : إن المخرج ياسين إسماعيل ياسين عاوزك ضرورى ، سألته : لماذا ؟

ـ قال لى : الأستاذ نيازى تعبان شويه ، فأسرعت إلى التليفون واتصلت لكن تليفون نيازى لم يرد ، فأسرعت أغادر الاستديو مع بعض الزملاء ، وقابلت البواب وطلعنا إلى الدور اللى ساكن فيه ، وقابلت الأسطى محمد الطباخ ، وقد أحضر مفتاح الشقة ، فتحنا ودخلت حجرة النوم لقيت أخى نيازى ملقى جنب الدولاب .. اندفعت نحوه ، ناديت عليه « أخويا نيازى » أخذته فى حضنى ، لقيته نائما ويداه وراء ظهره ، ومفرش الكرسى حوالين رقبته ، أخذته وشلناه على السرير ، لقيت يديه مش عاوزه تتفك ، عرفت أن فى الأمر جريمة ، وطلبت إبلاغ البوليس .

أعصـــــاب

انتظر المحقق حتى هدأت أعصاب شقيق المخرج الراحل .

ثم سأله : من كان أول شخص دخل حجرة النوم ؟

قال : أنـا ..

ـ المحقــــق : ما هو الوصف التفصيلى للحجرة أثناء دخولك ؟

ـ شقيق نيازى : لقيت جثة أخى بجوار السرير والدولاب واندفعت نحوه لقيت وجهه غير طبيعى وملفوف على رقبتـه مفرش الكرسى ، كان شعورى صعب ، أخويـا نـايم على الأرض ، فنقلناه إلى السرير ، واعتقدت أن « الكرافتة » اللى كان متكتف بها بتاعته ، وحاولنا أن نفرد يديـه لينام نومـه الطبيعى فلم نستطع وأدركت أن فى الأمر جريمة وأبلغنا البوليس .. وأعتقد أن القتل علشان السرقة مع العلم بـأن أخى مش بيحط فلوسه فى البيت .

ـ المحقــــق : ما الذى دعاك إلى نقل الجثة إلى السرير ؟

ـ شقيق نيازى : إنى كنت حاسس إنه توفى وفاة طبيعية وعلشـان كده نقلناه إلى السرير .

ـ المحقــــق : من الذى نقله معك إلى السرير ؟

ـ شقيق نيازى : محمد الطباخ وطه البواب .

ـ المحقــــق : ماذا لاحظت عند رفع الجثة من الأرض ؟

ـ شقيق نيازى : لقيت بقعة دم ولقيتـه متكتف وعرفت أن فـى الأمر جريمة .

ـ المحقــــق : ماذا فعلت بعد نقل الجثة إلى السرير ؟

ـ شقيق نيازى : بعدما نقلنا الجثـة وجـدت (الشـانيو) بتاعـه مفتوح واستنتجت من فتحه أنه اتسرق .

ـ المحقــــق : ألم تقم بـالبحث عن ثمـة أوراق أو نقود حالة كونك وارثًا للقتيل ؟

ـ شقيق نيازى : لا ، لأنى ماكنتش فى حالة تسمح .

ـ المحقــــق : ما هى المدة التى مكثتها داخل الغرفة ؟

ـ شقيق نيازى : دقائق بسيطة ورحنا قعدنا فى الصالون وجاء بـاقى أفراد الأسرة .

ـ المحقــــق : هل تحركوا أو تنقلوا بين الحجرات ؟

ـ شقيق نيازى : لا ، جلسوا فى الصالة :

ـ المحقــــق : ما هى طبيعة علاقتك بشقيقك ؟

ـ شقيق نيازى : أخـى الأكبر ، وكـانت الصلـة بيننـا صلـة الحب المتبادل ..

ـ المحقــــق : هل كنت تعمل معه فى نفس المجال ؟

ـ شقيق نيازى : أنا مونتير وهو مخـرج ، وكنـا دائمًا نعمل مـع بعض ، وبيننا تفاهم فى المسائل الفنية .

ـ المحقـــــق : وهل كنتما تتزاوران باستمرار ؟

ـ شقيق نيازى : بالرغم من أن العلاقة الأخوية كانت جيدة إلا أننى كنت قليل الحضور إلى منزله ولا أقوم بزيارتـه إلا حسب ميعاد بالتليفون .

ـ المحقـــــق : وهل كان باقى أفراد العائلة يقومون بزيارته ؟

ـ شقيق نيازى : هو كان مش متصل بأفراد الأسرة تقريبًا ، إلا فى حالات نادرة ، ولكن كان بيزورنى ويـزور أختـه الحاجة زينب .

ـ المحقـــــق : كيف كانت علاقته بأخته الحاجة زينب ؟

ـ شقيق نيازى : علاقة أخ عطوف على أخته الكبيرة .

أسـئلة

وتدرجت أسئلة المحقق لشقيق المخرج القتيل ، وبالطبع كان لابد أن تنتهى هذه الأسئلة بمحاولـة من المحقق لاستكشاف طريقة ونـوع الحياة التى كان يحياها المخرج نيازى مصطفى .

ـ سأله المحقق : بصفتك شقيق القتيل ، هل يمكن أن تقدم موجزًا عن الخطوط العريضة لحياة شقيقك ؟

ـ شقيق نيازى : كان أخى المخرج السينمائى نيازى مصطفى محبًا للعمل .. وكان لايبخل على أسرته بأى شىء .. وبعد وفاة زوجته كان يعيش بمفرده ، وكان يشارك كتاب السيناريو فـى الأعمـال التـى يقـوم بإخراجهـا ، كـان إنسـانًا بمعنـى الكلمـة ، محبًـا لجميـع أفـراد أسرته وكنـا جميعًا نحبه ككبـير للعائلـة ، أمـا علاقتـه بالآخـرين فقـد كـان عطوفًـا عنـدما يتقـدم إليـه فتـى أو فتـاة بحثًـا عن عمـل فـى أفلامه التى يتولى إخراجها ، أمـا عن علاقتـه النسائية ، فقـد كـان مثـل أى مخـرج يعـرف ستات ، ويحب ملاطفة الستات .

ـ المحقـــــق : من هم أقرب النـاس إليـه ؟ ومـا هـى طبيعـة علاقته بهم ؟

ـ شقيق نيـازى : أعرف بعض أصدقائه .. لكن بالنسـبة للعلاقـات النسائية لا أعرف شيئًا ، لأنها كانت سرًا عنده .

ـ المحقـــــق : أنت شقيقه وكنت تعمل معه ، فكيف لاتعلم أسـراره الشخصية ؟

ـ شقيق نيـازى : نحن كنا نتلازم فى العمـل فقط ، وكـان يجمعنـا الاحترام فقط .

- المحقق : وماذا كانت حالته المالية ؟

- شقيق نيازى : ما أعرفش عنها أية حاجة .

- المحقق : هل كان معتادًا أن يخبرك بالمبالغ التى يحصل عليها ؟

- شقيق نيازى : لا ..

- المحقق : هل كان معتادًا أن يحمل مبالغ كبيرة فى منزله ؟

- شقيق نيازى : لا .. عمره ما شال فلوس كبيرة فى البيت .

- المحقق : هل كان ينفق ببذخ ؟

- شقيق نيازى : لا .. كان معتدلاً فى مصروفاته ؟

- المحقق : هل تعلم شيئًا عن الأشخاص الذين يعتاد استقبالهم فى منزله ؟

- شقيق نيازى : ماكنش فيه حد معين يتردد على بيته .

- المحقق : هل كانت هناك خلافات بينه وبين أحد فى الفترة الأخيرة ؟

- شقيق نيازى : لا ..

- المحقق : هل هناك خصومة ثأرية بينكم وبين أحد ؟

- شقيق نيازى : لا ..

- المحقق : هل تشك فى أحد ؟

- شقيق نيازى : لا .. أنا لا أتهم أحدًا .

مرحلة

هكذا انتهت شهادة المونتير جلال مصطفى شقيق المخرج الراحل ، لنبدأ مرحلة جديدة فى التحقيق ، وجد المحقق نفسه فيها مضطرًا إلى كشف الأسرار الشخصية للمخرج القتيل ، وذلك بسماع أقوال أصدقائه والأشخاص الذين كانوا على علاقة به .

وكان أول هؤلاء .. الممثلة المعروفة « ...... » التى قرر طباخ نيازى مصطفى أنها كانت تربطها بالمخرج القتيل علاقة خاصة ..

- جاءت الممثلة إلى مقر النيابة العامة ترتدى ملابس الحداد ، الصدمة والذهول على وجهها ، كان الحزن فى عينيها كان حقيقيًا .

سألها المحقق : ما صلتك بالمخرج نيازى مصطفى ؟

قالت الممثلة : أنا تربطنى به علاقة عمل ، اشتغلت مع الأستاذ ١٠ أفلام كان آخرها « القرداتى » وصلتى به صلة التلميذة بالأستاذ .

- المحقق : ما هو آخر لقاء تم بينكما ؟

- الممثلة : آخر مرة شاهدته فى المسرح العائم ، تصافحنا ، ناقشنى فى العمل ، ثم مضى كل منا فى طريقه .

- المحقق : ما هو تاريخ آخر عمل تم بينكما ؟

- الممثلة : فى فيلم « القرداتى » وآخر لقطة لى فى الفيلم كانت فى شهر رمضان ، ومن يومها لم أشاهده .

- المحقق : متى تم آخر اتصال بينكما ؟
- الممثلة : آخر اتصال كان يوم الخميس الذى سبق الحادث بثلاثة أيام .. اتصلت به ورد على الطباخ ، ثم تحدثت مع الأستاذ وأبلغته أنى مريضة وأنه لو كان هناك عمل فلن أستطيع لمرضى ، لأنى سمعت إنه سيقوم بتصوير نهاية فيلم « القرداتى » يوم السبت ، وقال لى الأستاذ / ألف سلامه ليكى ، ثم نصحنى أن أذهب إلى المستشفى .
- المحقق : ماذا كانت حالته النفسية أثناء الحديث معك ؟
- الممثلة : كان زى عادته ، مافيش حاجة غريبة .
- المحقق : هل تقابلت أو اتصلت به مرة أخرى بعد هذه المكالمة ؟
- الممثلة : لا ..

وهنا تردد المحقق لحظات ، لكنه كان عليه أن يلقى السؤال المهم ، وعلى الممثلة أن تجيب عليه ..

سألها المحقق : جاء فى أقوال الطباخ محمد عبد الله أنك كنت على علاقة خاصة بالمخرج نيازى مصطفى وكنت دائمة التردد عليه فى منزله ؟

- الممثلة : هذا لم يحدث ، أنا لم أكن دائمة التردد عليه ، لقد زرته مرة واحدة بسبب تعديل فى السيناريو وكانت أخته الحاجة زينب فى المنزل .
- المحقق : إذن ما هى معلوماتك حول علاقة نيازى مصطفى بالآخرين ؟
- الممثلة : أنا أعرف أن الناس بتحبه .
- المحقق : من هم الأشخاص المقربون منه وكان دائم الظهور معهم ؟
- الممثلة : ما أعرفش غير الناس بتوع شغله ، السيناريست أحمد عبد الوهاب والأستاذ فريد شوقى .
- المحقق : ما هى معلوماتك بالنسبة لوضعه المالى ؟
- الممثلة : أنا أعرف أن حالته المالية كويسة ، لأنه كان بيشتغل كثيرًا .
- المحقق : ما الأسباب من جهة نظرك التى أدت إلى مقتل الأستاذ نيازى مصطفى ؟
- الممثلة : الأستاذ نيازى معروف بأنه لا أعداء له ، ويمكن يكون القتل بدافع السرقة .

- المحقق : هل تتهمين أحدًا بقتل الأستاذ نيازى مصطفى ؟

- الممثلة : لا ..

- المحقق : هل لديك أقوال أخرى ؟

- الممثلة : لا ..

★ ★ ★



هل كانت « يد ناعمة » هى التى امتدت إلى رقبة المخرج نيازى مصطفى لتخنقه وتخنق معه إلى الأبد سرًا تريد صاحبته أن يظل مدفونًا ؟

أو قتله لص مجهول ؟

إن الشهود وتحريات رجال المباحث كانت قد توصلت إلى حقيقة مهمة تؤكد أن المخرج القتيل لم يكن يحتفظ بمبالغ مالية كبيرة فى منزله .. وأن ثروته كانت فى البنوك على شكل حسابات أو دفاتر توفير أو شهادات استثمار أو أسهم وسندات فى الشركات .. وهذه لن يستفيد لص مجهول من قتله ليحصل عليها .

كان خبراء المعمل الجنائى قد عثروا على بصمات عديدة متناثرة فى شقة نيازى مصطفى ، وتم أخذ بصمات أفراد أسرته الذين حضروا بعد اكتشاف الحادث لاستبعادها من بين البصمات المرفوعة ، والتى كانت من بينها بصمة لامرأة مجهولة .

كان رجال المباحث من ناحيتهم يجرون تحرياتهم فى أكثر من اتجاه .. بينما كان على النيابة أن تستمر فى نفس الخطا .. أن تستجوب كل الأشخاص القريبين من المخرج الراحل لعل أحدهم يلقى ضوءًا على الجريمة التى تحولت إلى لغز .

وكان طباخ نيازى مصطفى قد ذكر أمام النيابة اسم مصممة الأزياء « بهجة » وقال إنها كانت تتردد على نيازى مصطفى منذ سنوات طويلة .. تعمل معه ، تأكل معه ، تغسل ملابسه ، وتصبغ شعره أحيانًا .

★ ★ ★

أزيـــاء

وجلست مصممة الأزياء بهجة أمام مدير النيابة لتبدأ فى استجوابها حول علاقتها بنيازى مصطفى .

ـ سأله المحقق : ما هى معلوماتك عن الحادث ؟

ـ قالت مصممة الأزياء : أنا فوجئت بالممثلة المعروفة « ..... » تتصل بى وتخبرنى أن الأستاذ نيازى قتل .. كنت مريضة فى منزلى .. شعرت بحزن شديد لأنى أعمل معه منذ حوالى ٢٠ سنة .. لم أصدق الخبر .

ـ قلت لها : جايز مش صحيح ..

ـ قالت الممثلة : أحنا جبنا الجرائد ، وعرفنا منها ، وكمان رجال المباحث اتصلوا بى وطلبوا سماع معلوماتى .

ـ المحـــــقق : متى حدث ذلك ؟

ـ مصممة الأزياء : الساعة الثانية عشرة ظهر يوم الأحد .

ـ المحـــــقق : ما هى العلاقة التى كانت تربطك بالمخرج نيازى مصطفى ؟

ـ مصممة الأزياء : علاقة عمل من عشرين سنة .

ـ المحـــــقق : ما هى طبيعة هذا العمل ؟

ـ مصممة الأزياء : كل الملابس التى يرتديها الممثلون أقوم بإعدادها .

ـ المحـــــقق : وفى أى مكان تقومين بممارسة عملك هذا ؟

ـ مصممة الأزياء : فى الاستديو وفى بيوت الممثلين علشان آخذ المقاسات .

ـ المحـــــقق : هل توجد علاقة شخصية بينك وبين المخرج نيازى مصطفى ؟

ـ مصممة الأزياء : لا ... هى علاقة عمل .

المحـــــقق : ما هى آخر مرة شاهدت فيها الأستاذ نيازى مصطفى ؟ وفى أى مكان تم اللقاء ؟

ـ مصممة الأزياء : يوم الأربعاء الماضى طلبنى بالتليفون عشان أطلع ملابس فيلم « القرداتى » .

ـ المحـــــقق : هل كان هناك أحد برفقته عند زيارتك له ؟

ـ مصممة الأزياء : لما رحت لم يكن هناك أحد ، لكن بعدين جاءت ممثلة مساعدة اسمها ليلى « ..... » .

ـ المحـــــقق : هل جاءت فى زيارة عمل ؟

ـ مصممة الأزياء : لا .. لم يكن لها عمل فى فيلمه الأخير ، لكن كانت جاية تتكلم معاه ..

ـ المحـــــقق : وما هى الفترة التى مكثتها ؟

ـ مصممة الأزياء : حوالى ربع ساعة .

ـ المحـــــقق : وهل سبق أنها ترددت على شقته ؟

ـ مصممة الأزياء : حدث ..

ـ المحـــــقق : ما هو الحديث الذى دار بينك وبين المخرج أثناء تواجدك بالشقة ، وماذا فعلت ؟

ـ مصممة الأزياء : هو قال لى : إنه تعبان شوية ثم دق جرس التليفون وكانت أخته ، تكلّم معها وطلب منى أن أكلمها ، فتكلمت معاها وقلت لها : لا تحملى همًا هو عنده شوية غسيل سوف أغسلهم هذا كل ما حدث ..

عـــلاقة

واستمر المحقق يوجه الأسئلة المتلاحقة إلى مصممة الأزياء التى قال بعض الفنانين لرجال الأمن إن المخرج نيازى مصطفى كان يفرضها على كل فيلم يقوم بإخراجه .

سألها المحقق : هل سبق لك التردد على شقة المخرج نيازى مصطفى ؟

ـ مصممة الأزياء : أنا معتادة التردد عليه عندما يكون هناك عمل .

ـ المحقق : هل ذهبت إلى الشقة بعد أن علمت بمقتل نيازى مصطفى ؟

ـ مصممة الأزياء : لا ..

ـ المحقق : هل وصل إلى علمك وجود خلافات بينه وبين أى أحد ؟

ـ مصممة الأزياء : لا ..

ـ المحقق : هل كانت توجد معاملات مالية بينه وبين أحد ؟

ـ مصممة الأزياء : لا أعلم .

ـ المحقق : من هم الأشخاص الذين كانوا يترددون على شقته أثناء ترددك على الشقة ؟

ـ مصممة الأزياء : المساعدون الذين يعملون فى أفلامه .

ـ المحقق : هل كانت له علاقات شخصية ؟

ـ مصممة الأزياء : ما أعرفش حاجة عن كده .

ـ المحقق : ما هى الأوقات التى كنت تذهبين فيها إليه ؟

ـ مصممة الأزياء : فترة بعد الظهر كنت آكل معه .

ـ المحقق : كم مكثت معه فى الشقة يوم الأربعاء ؟

ـ مصممة الأزياء : أكلنا حوالى الساعة ٣ ظهرًا .. خضراوات مسلوقة وأرز ولحم .

ـ المحقق : من قام بإعداد الطعام ؟

ـ مصممة الأزياء : الأسطى محمد الطباخ .. وبعد ما أكلنا رفع الأطباق .

ـ المحقق : هل انصرفت بعد الغذاء مباشرة ؟

ـ مصممة الأزياء : الطباخ نزل قبلى ..

ـ المحقق : هل أنت تأخذين أجرًا من المخرج نيازى مصطفى عن قيامك بغسيل ملابسه ؟

ـ مصممة الأزياء : لا .. ماكنش بيعطينى حاجة لأنه رجل بخيل .. وماسك شوية .

ـ المحقق : ماذا كانت حالته النفسية يومها ؟

ـ مصممة الأزياء : كان كويس .. لكن كان يشكو من بعض التعب .

ـ المحقق : هل كانت توجد خلافات بينه وبين أحد من أفراد أسرته ؟

ـ مصممة الأزياء : لا ..

ـ المحقق : من خلال ترددك على شقته ألم تعلمى أنه يحتفظ بمبالغ مالية فى الشقة ؟

ـ مصممة الأزياء : الناحية المالية لا أعلم عنها شيئًا .

ـ المحـــــــقق : هل كان معتادًا على حمل مبالغ مالية كبيرة معه ؟

ـ مصممة الأزياء : لا ..

ـ المحـــــــقق : جاء بأقوال الطباخ أنك دائمـة التردد على المخرج نيازى مصطفى وأنك تقومين بصباغة شعره وأن بينك وبينه علاقات خاصة ؟

ـ مصممة الأزياء : لا .. مفيش علاقة خاصة بينى وبينه ، علاقة عمل وبس .

ـ المحـــــــقق : هل كان يطلب منك طلبات خاصة ؟

ـ مصممة الأزياء : عمره ما طلب منى حاجة زى كده ..

★ ★ ★

أســـــئلة

توقف المحقق برهة ، ثم عاد ليلقى عليها مزيدًا من الأسئلة ..

سـألها المحقـق : هل كان مسموحًا لك بدخول غرفة نومه ؟

ـ مصممة الأزياء : نعم .. كنت أدخل غرفة نومـه عشان أنشر الملابس وأروقها ..

ـ المحـــــــقق : كيف كانت علاقة المخرج بالطباخ ؟

ـ مصممة الأزياء : كانت علاقة طيبة جدًا وكـان بيثـق فيه ، وكـان الطباخ بيدخل غرفة النوم عشان ينظفها ..

ـ المحـــــــقق : هل كان يثق فى الطباخ ؟

ـ مصممة الأزياء : نعم ، كان يثق به .

ـ المحـــــــقق : من خلال معاشرتك للمخرج نيازى مصطفى ما هو السبب الذى ترجحيه لمقتله ؟

ـ مصممة الأزياء : ما أعرفش ..

ـ المحـــــــقق : هل تتهمين أحدًا بقتله ؟

ـ مصممة الأزياء : لا ..

ـ المحـــــــقق : هل تشكين أن أحدًا يكون وراء مقتله ؟

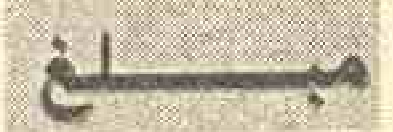
ـ مصممة الأزياء : لا ..

ـ المحـــــــقق : هل لديك أقوال أخرى ؟

ـ مصممة الأزياء : لا ..

هكذا جاءت شـهادة مصممة الأزياء التى عرفت نيازى مصطفى منـذ أكثر من ٢٠ سنة .

★ ★ ★



مبلغ

وفى هذه المرحلة من التحقيق كان رئيس مباحث قسم شرطة الجيزة قد قام بعمل معاينة أخرى لشقة نيازى مصطفى ، وكانت المفاجأة أنه عثر على مبلغ مائتى جنيه وخمسمائة مليم ، وفى نفس الوقت تم حصر ثروة نيازى مصطفى المودعة فى البنوك وكانت عبارة عن دفتر ببنك مصر يحوى ٢٢ ألف جنيه - ودفتر توفير آخر بالعملة الأجنبية يحوى ٧٩٧٦ دولار - ودفتر بمبلغ ٣٠٥٥ جنيهًا بالإضافة إلى ٥٠٠ سهم فى شركة الحديد والصلب ، ٢٥٠ سهمًا فى الشركة القومية للأسمنت ، ١٥٠ سهمًا فى شركة الخزف والصينى ، ١٥٠ سهمًا فى شركة كيما .

كانت كل هذه الأسهم مودعة فى بنك مصر ، وقيمتها حوالى ٣ آلاف جنيه ، أى أن إجمالى ثروة المخرج الراحل حوالى ٢٧ ألف جنيه فقط .



★ ★ ★



من وسط تحقيقات النيابة وأقوال الشهود لم تلتقط الصحف سوى علاقة الحب التى كشفت عنها أقوال الشهود ، والتى قيل أنها ولدت وماتت أيضًا بين المخرج القتيل نيازى مصطفى ، وممثلة شابة جديدة على الوسط الفنى .

وتسابق محررو الصحف والمجلات فى البحث عن هذه الممثلة ومحاولة إلقاء الضوء على علاقتها بالمخرج القتيل بل أن بعضهم تسرع وزعم أن نيازى مصطفى تزوجها عرفيًا ، بينما لم يرد فى مفكرة مذكراته التى فحصها رجال الأمن ما يشير إلى واقعة الزواج العرفى .

ـ وفجأة ظهرت الممثلة الشابة ، وجاء ظهورها بأكثر من مفاجأة ..

ـ كانت مفكرة مذكرات المخرج نيازى مصطفى تؤكد وجود « علاقة حب » بينه وبين الممثلة الناشئة ، وكان حريصًا على تدوين مواعيد وتفاصيل لقاءاته بها فى مفكرة اليوميات .

ـ كان نيازى مصطفى قد التقى بها فى مكتب أحد رجال الأعمال من أصدقائه ، ثم دعاها لزيارته فى منزله وجاءت بصحبة إحدى صديقاتها ، وتعلق بها نيازى مصطفى ووقع فى هواها ، وبدأ يدفع بها إلى عالم الفن ويحاول أن يصنع منها نجمة مشهورة ، وقام بإسناد دور مهم لها فى أحد أفلامه ، ثم بدأ يحاول فرضها فى المسلسلات التليفزيونية التى يخرجها وذلك رغم اعتراض المنتجين

الذين كانوا يرون أن اهتمامه بها يفوق المتوقع حيث إنها عادية الموهبة والجمال .

ولفارق السن بين نيازى مصطفى والممثلة الشابة والذى كان يزيد عن الخمسين عامًا ، بدأ سوء التفاهم يسود علاقتهما ثم بدأت الخلافات تحطم علاقتهما .. كان نيازى مصطفى راغبًا فى استمرار العلاقة ، وكان حزينًا لأنها تعامله معاملة الابنة لأبيها .. وليس معاملة الحبيبة لحبيبها ..

ـ وكان رجال المباحث قد عثروا فى شقة نيازى بعد اكتشاف الحادث على مجموعة من الشهادات الدولارية والشيكات بمبالغ كبيرة باسم الممثلة الناشئة .. كان يريد أن يثبت لها حبه بالشيكات !

★ ★ ★

مفاجأة

وحدثت المفاجأة ، وظهرت الممثلة الناشئة ..

وذهبت للقاء رجال الأمن بأكثر من مفاجأة .. إنها عائدة من الأراضى الحجازية بعد أداء العمرة ، ثم إنها اعتزلت الفن ..

والمفاجأة الأخرى ؛ أنها تزوجت من رجل أعمال وتفرغت لزوجها ومنزلها .

ـ وقالت الممثلة الشابة لرجال الأمن : إنها تقدمت إلى نيازى مصطفى

كمـا تتقدم أى فتـاة تداعبهـا الآمـال لأن تصبـح نجمـة سـينمائية مشـهورة ، واقتنـع نيـازى مصطفـى بموهبتهـا ، فأسـند إليهـا دور البطولة فى أحد أفلامه .

وقالت : إن العلاقة بينها وبين المخرج القتيل كانت علاقة عمل مجردة واحترام متبادل ، وكـانت تنظر إليـه كابنـة تتعـامل مـع والدها ، وعقب الانتهاء من تصوير الفيلم ، انقطعت صلتها به ..

ـ وأضافت : إنها هجرت السينما واستقرت فى منزلها كربة بيت بعد أن تزوجت من رجل الأعمال وتفرغت لواجباتها الزوجية وبيتها .

ـ سألوها : ومذكرات نيازى وما كتبه عنك ؟

ـ قالت : مذكرات نيازى يسأل عنها .. وله أن يكتب فيها ما يشاء ..

هكذا انتهى التحقيق فى قضية مقتل نيازى مصطفى .. كانت الصحف والمجلات قد أصيبت « بحمى متابعة أخبـار القضيـة » حتـى إن المحامى العام لنيابة الجيزة المستشار / ماهر الجندى أعلن أن ماينشر فى بعض الصحف حول الجريمة بعيد كل البعد عن مجرى التحقيق الذى تباشره النيابة العامـة والتـى لاتباشر إجراء قانونيًا ولاتقدم علـى اتخـاذ قرار قضائى إلا إذا اقتضت طبيعـة التحقيق ذلك واستلزمه ظروف الجريمـة وملابساتها .. فالنيابة ليست وظيفتها التصريحات .

وقال المحامى العام : إن النيابة انتقلت إلى مسرح الجريمـة بمجرد

اخطارها . وأجرت معاينات تفصيلية أثبتت بهـا كل ماديات الجريمة وآثارها وانتقلت إلى مرحلة التحقيق وسماع أقوال كافة المحيطيـن بموقع الحادث أو المتصلين عن قرب بالمجنى عليه ..

أسـئلة

هل قتل نيازى بدافع الانتقام ؟

ـ هل تمت الجريمة بغرض الحصول على أوراق أو مستندات كـان يحتفظ بها فى منزله ؟

ـ لم يجب أحد عن هذه الأسئلة ..

هكذا تحول رائد المخرجين المصريين نيازى مصطفى إلى لغز كبير ..

كان من أوائل المخرجين الذين درسوا السينما أكاديميًا فى ميونيخ بألمانيا ١٩٢٧ عندما أرسله طلعت حرب لدراسة السينما ليعـود مخرجًا للأفلام القصيرة ، ثم الأفلام الروائية التى بدأها عام ١٩٣٧ واشتهر بالحيل السينمائية وأفلام الحركة والعنف والأفلام التاريخية والبدوية والتى قامت ببطولتها زوجته الراحلة الفنانة كوكا والتى توفيت منذ ٢١ عامًا ..

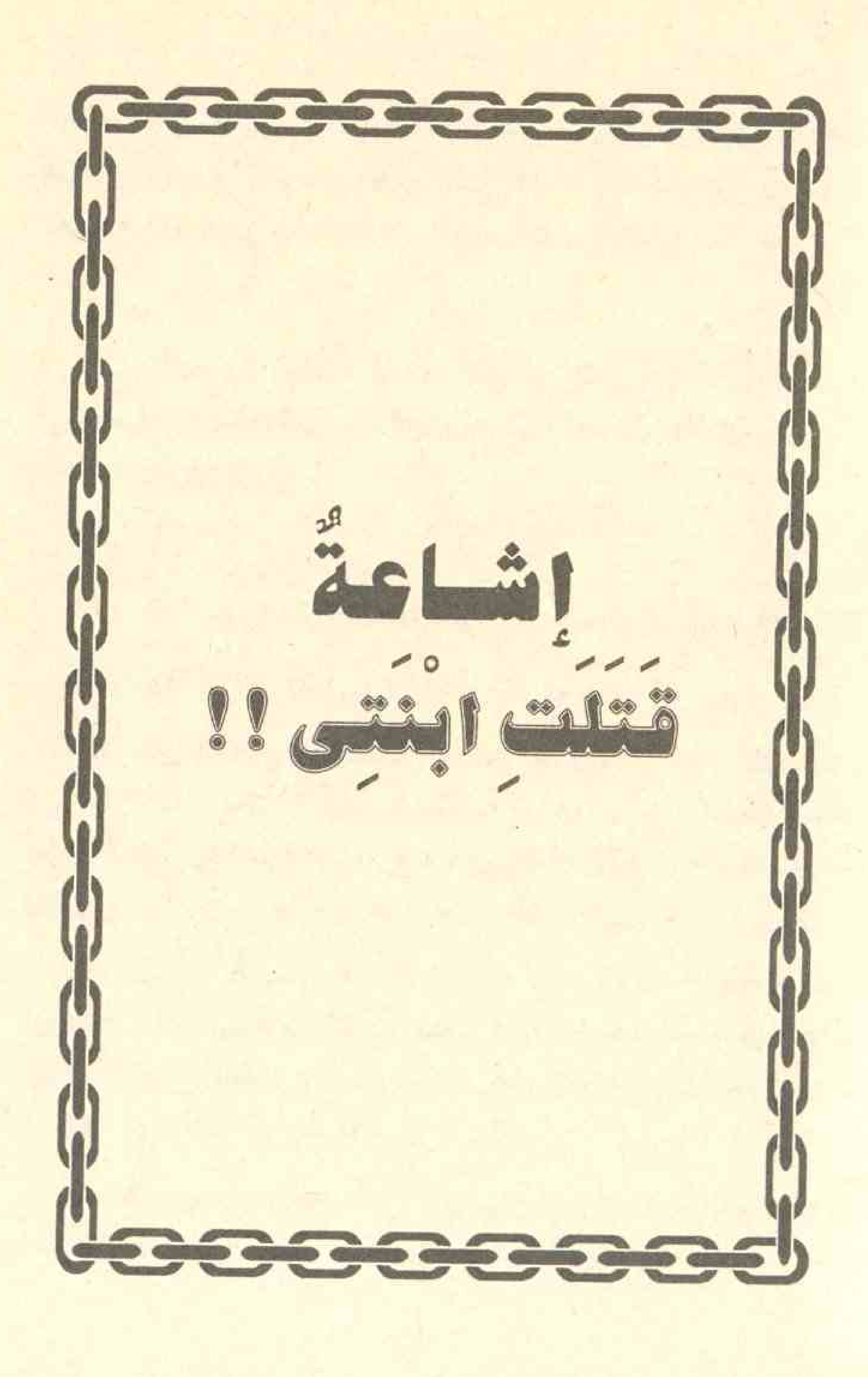
وهكذا تحول مخرج « مصنع الزوجات » ومجموعة أفلام نجيب الريحانى « سلامة فى خيـر » و« سـى عمـر » و« الجهـاد » ليوسـف وهبـى و« عنتر وعبلة » و« صغيرة على الحب » .. تحول إلى لغز غامض .

★ ★ ★

انتهى نيازى مصطفى ، وكانت آخر ورقة فى تحقيقات النيابة تقول : بعد مطالعة التحقيقات تقيد الواقعة جناية بالمادة ٤س فى قانون العقوبات .. لأنه فى يوم ١٨ أكتوبر ١٩٨٦ بدائرة قسم الجيزة .. قتل عمدًا نيازى محمد مصطفى .. أحاط عنقه بقطعة من القماش وضغط عليه بشدة .. قاصدًا من ذلك قتله .. فأحدث به الإصابات والأعراض الموصوفة بالصفة التشريحية والتى أودت بحياته ..

ـ آخر ورقة التحقيقات قالت : تقيد الواقعة .. ضد مجهول !

★ ★ ★



كالمجنون أخذ يضرب فى الشارع على غير هدى والغيظ والغضب يلتهمان قلبه ومشاعره .. وكأنها النار قد تسللت إلى عقله وصدره .. فأصبح مثل حريق نار بلا مياه تطفئها .

ابنتى ؟

ابنتى الصغيرة ؟ طفلة الأمس التى ما زالت أتذكرها تحبو فتتعثر فى مشيها .. هذه الوردة الخجولة التى لم يكن عالمها يزيد على مساحة جدران البيت ؟

ابنتى ؟

خانت براءتها وخانت شيخوختى ومرغت كرامتى فى الوحل ؟

والله لأقتلها شر قتلة .. وأغسل عارى بيدى ؟

هكذا كان العجوز (مسعود) يحدث نفسه وهو هائم على وجهه فى الطرقات .. بعد أن أطاحت وشاية « أبو سريع » بالبقية الباقية من عقله ، وهكذا اتخذ قراره بأن يقتل الإنسانة الوحيدة التى يعيش من أجلها .. والتى تحمل من أجلها الكثير .

كان العجوز المسكين قد فقد زوجته منذ سنوات طويلة .. كانت امرأة ضعيفة البنية متهالكة ، لفظت أنفاسها بعد أيام من إنجابها ابنته الوحيدة «سلمى» .. وتركت الرجل لأحزانه وحيرته وصعدت روحها إلى بارئها واستراحت !

وكم عانى وحده من أجل الطفلة الرضيعة التى أصبحت يتيمة الأم بعد أسبوع واحد من ولادتها ، لكن الرجل كان قد دفن حزنه على رحيل

زوجته ، ليحتفظ بما تبقى من قوته وشجاعته ليرعى الطفلة الرضيعة كان يسهر الليل يعد لها اللبن ، ويحملها على ذراعيه .. ويحتضنها إلى صدره ، يحايلها يهدهدها ، حتى تكف عن الصراخ والبكاء .. وتأكل وتنام .

وهكذا أصبح مسعود .. الأب والأم معا .

ورغم أن جيرانه بعد فترة حاولوا إقناعه بأن يتزوج مرة أخرى ليجد امرأة تشرف على تربية طفلته اليتيمة إلا أن الرجل كان يرفض بإصرار وعناد عجيبين .. وكان يغلق بابه على نفسه وعلى طفلته .. يظل بالساعات جالسًا إلى جوار فراشها يرقبها ، وهى نائمة مثل ملاك صغير .. تنحدر دموعه فى صمت !

نعم رفض أن يتزوج ، فقد كان يحب امرأته الراحلة حبًا جارفًا ، ولم يكن يتخيل أنه قد تبقى لديه من المشاعر ما يكفى امرأة أخرى .

ومن ناحية أخرى فقد كان يقول لكل من ينصحه بالزواج مرة أخرى إنه لايريد إحضار «زوجة أب» قد تسىء معاملة طفلته سلمى فى يوم من الأيام .

هكذا كان الرجل البسيط .. لم يكن يحب أحدًا فى الدنيا أكثر من زوجته الراحلة ، وبعد رحيلها .. تحول كل هذا الحب .. بالإضافة إلى مشاعر الأبوة .. إلى ابنته الوحيدة ..

هكذا كان حبه لابنته .. مضاعفًا .

ومرت السنوات بالعجوز ، وابنته الوحيدة ..

تعود الناس على انعزالهما ، وتعودوا على مشاهدة العجوز وهو يعود من عمله كل يوم يحمل لابنته ما يستطيع من طعام وشراب وفاكهة ، ثم يغلق خلفه الباب ، ويسمع الجيران صوت الرجل وضحكات ابنته البريئة ، وهو يطلب منها أن تأكل فتتوسل إليه أن يهتم بنفسه أولاً !

كانت « سلمى » قد كبرت وأصبحت صبية يافعة .. لكن الله حباها بالصحة والحيوية التى حرمت أمها المريضة الراحلة منها ، كان وجهها الجميل متوردًا كأنه فاكهة طازجة فى « عز موسم » الفاكهة .. وكان شعرها الأسود ينسدل حول هذا الوجه فيزيده جمالاً على جمال .

ـ كانت جميلة .. وكانت بريئة لكن جمالها كان ظاهرًا أكثر من براءتها ..

ولهذا قتلها والدها !

وكان مسعود يعتز أكثر مايعتز بسلوك ابنته النظيف ، فقد رباها على الأخلاق القويمة الحميدة وعلمها كيف تكون جادة مستقيمة وكان يفاخر بين أصدقائه القليلين الذين تجمعهم به أحيانًا جلسة المقهى الصغير بالحى : بأن ابنته رغم جمالها ، أشبه ما تكون بالرجل .. فهى إذا سارت لم تتثن أو تتمايل مثل البنات كانت تدب الأرض بخشونة ، وكأنها جندى فى طريقه إلى المعركة .

وكان يفاخر الجميع بأن ابنته الصبية الحسناء هى أطهر فتيات الحى وأكثرهن خجلاً وتمسكًا بالتقاليد والأخلاق ، وكان الرجال يستقبلون حديثه هذا عن ابنته بالإعجاب ويرددون ما يقوله ..

حتى جاء يوم مشؤوم ..

وكالعادة بعد أن جلس وسط أصدقائه بالمقهى ، وكالعادة بدأ يتحدث ، يفخر بابنته لكنه كاد يتوقف وسط الحديث .. عندما لمح فى عيون الرجال بعض نظرات السخرية !

وعندما غادر المقهى دون أن يكمل السهرة سار حزينًا مع (أبو سريع) الذى أصر على أن يوصله إلى منزله .

كان مسعود حزينًا وحائرًا بسبب نظرات السخرية التى شاهدها فى عيون أصدقائه .

ودون أن يسأل .. بدأ أبو سريع يشرح له الأمر ..

وليته لم يتكلم !

مضى أبو سريع يحدث مسعود عن مكانته بين أهل الحى ، وعن حسن أخلاقه وتمسكه بالطريق المستقيم وفجأة انعطف إلى الحديث عن سلمى .. كان أبو سريع يتكلم ..

بينما العجوز يسمع مذهولاً وكأن الصدمة قد أفقدته القدرة على الرد !

قال له أبو سريع : إنه لولا صداقته الحميمة ، ولولا أن واجب الصداقة يدفعه لأن يصارحه ما كان قد أقترب من هذا الموضوع الحساس ، وقال له : أن حبه العميق لابنته أعماه عن حقيقة

تصرفاتها ، وأنها ليست الملاك الـذى يتحدث عنـه .. وأن ابنتـه تغادر المنزل بعد دقائق من انصرافه إلى عملـه فى الصبـاح ، ولا تعود إلا قبل دقائق من موعد وصوله إلى البيت فى الغروب ، وأنها تعرفت على بعض الفتيات من سيئات السمعة ، وأنها تتردد معهن على الفنادق ، وأماكن اللهو !

لكن القنبلة التى سقطت على رأس العجوز دمرته تمامًا .. كانت تلك الكلمات المسمومة التى بثها أبو سريع فى أذنه قبل أن يتركه !

قال له أبو سريع : الحقيقة المؤسفة ، يا مسعود الحقيقة التى يعرفها الجميع ماعدا أنت .. ابنتك .. لم تعد عذراء !

وعندما وصل إلى البيت .. كان قد تحول إلى شبه حطام يتحرك بصعوبة .. وكأن الشيطان قد قيد قدميه بسلاسل إلى الأرض !

وجدها نائمة كالملاك فى فراشها !

كانت لحظات مجنونة .. ها هى وحيدته التى خانته ومرغت بكرامته فى الوحل .. عليه أن يتخلص منها بنفسه .. أسرع إلى المطبخ ، أحضر سكينًا حادًا ، واقترب من فراشها وضوء الحجرة يتراقص فى جنون .. رفع يده بالسكين عاليًا .. ارتعش بعنف وارتجفت يداه .. كأنه شيطان رجيم .. هبطت يده بالسكين لتستقر فى قلب وحيدته .. ابنته المحبوبة .

هكذا ماتت « سلمى » وهى نائمة !

لم تكن لديها الفرصة لأن تعترض .. لأن تدافع عن نفسها .

وأسرع مسعود فى صمت الليل يحفر حفرة فى فناء البيت دون أن يشعر أحد .. وبعد ساعة أو بعض ساعة كان قد انتهى منها فى ظلام الحفرة .. ألقى بجثة سلمى !

وظل ساهرًا حتى الصباح !

ومر اليوم التالى بشكل عادى .. ذهب إلى عمله وعاد فى موعده المعتاد .. ظل ساهرًا حتى صباح اليوم التالى .. لكنه لم يذهب إلى العمل ..

اتجه مسعود إلى قسم الشرطة وقال للضابط لقد جئت أبلغ عن اختفاء ابنتى .. لقد ذهبت إلى عملى أمس وعدت لأجدها قد اختفت من المنزل ..

ـ سأله الضابط ألا يحتمل أن تكون قد ذهبت لزيارة بعض أقاربكم ؟

قال مسعود ليس لنا أقارب أو حتى معارف ..

ـ قال له الضابط : ربما ذهبت لزيارة إحدى صديقاتها وقد تعود اليوم .

رد مسعود فى حدة كلا .. لن تعود !

لم يكن صعبًا على ضابط المباحث أن يكشف سر الجريمة .. فقد أكدت تحرياته أن ثمة إشاعة قد سرت بين أهل الحىَ تشير إلى إنحراف « سلمى » وأنها حادت عن الطريق المستقيم .. وهكذا عثر ضابط المباحث على الدافع .

وعندما واجه العجوز مسعود بتحرياته .. إنهار الرجل البائس واعترف بكل شيء .. بل وقاد ضابط المباحث إلى الحفرة التى دفن فيها جثة ابنته « سلمى » ..

وقال وهم يضعون القيد الحديدى فى يديه : لست حزينًا .. فقدت غسلت عارها وعارى !

وكالمعتاد بدأت النيابة فى تحقيق الحادث .. وأمرت بانتداب الطبيب الشرعى لتشريح جثة « سلمى » .. لكن المفاجأة التى صعق لها الجميع كانت تقرير الطبيب الشرعى بعد أيام ..

وقال الطبيب الشرعى : المؤكد أن القتيلة « سلمى » كانت عذراء !

طبعًا لم تفعل النيابة شيئًا للقاتل الحقيقى أبو سريع الذى أطلق الشائعة على البريئة سلمى .. فالقانون لا يعاقب على إطلاق الشائعات .. حتى لو أدت إلى القتل !

أما القاتل الظاهر .. والدها العجوز فلم تفعل النيابة أيضًا له شيئًا ، ذلك أنه بمجرد أن سمع تقرير الطبيب الشرعى حتى جن ، فقد عقله .. أخذ يبكى ويضحك فى وقت واحد وهو الآن فى مستشفى الأمراض العقلية .

مريض ميئوس من شفائه !

★ ★ ★

جريمة .. فى حارة (فكيهة)

فجأة تعالت الصرخات الملهوفة ليحتشد سكان حارة فكيهة وسط الحارة . وهم فى انزعاج وفضول لمعرفة سبب الصراخ الذى يمزق القلوب والذى كان مصدره بيت فوزى أفندى أحد أهم شخصيات الحارة . وارتفع الصوت الجهورى للجزار منعم متسائلاً :

اللهم اجعله خيرًا ، إيه الخبر يا جماعة ؟

ردت امرأة من الجيران : هذا صوت الست أم فارس .. يمكن زوجها يؤدبها ؟ نهرتها عجوز من نافذة مقابلة : واللـه أنت التى تحتاجين إلى الأدب .. الست أم فارس ست كاملة ولم يمد زوجها يده عليها أبدًا .

وقطع الحوار باب البيت الذى انفتح فجأة لتخرج منه الست أم فارس بملابس البيت .

وهى تولول صارخة : قتلوك يا كبدى !

وربما آخر ما يتوقعه سكان حارة فكيهة الواقعة فى هذه المنطقة الشعبية من حى الهرم . أن تحدث جريمة قتل فى حارتهم .

كان أهل الحارة قد تعودوا على المشاحنات التى تنشأ بين نسوة الحارة أغلبها بسبب لعب العيال وكانوا يتقبلون أن تحدث مشاجرة فجأة على المقهى قرب نهاية الحارة بين بعض رواده . وقد تطير فى المشاجرة بعض مقاعد المقهى وزجاجات المياه الغازية فوق

رؤس المتشاجرين . وقد يستوعبون أن يعتدى بلطجى أو فتوة على أحد الضعفاء من أهل الحارة لكن أن تحدث جريمة ، ويروح ضحيتها الطفل فارس ابن السنوات العشر ، فهذا ما لم يصدقه أحد . لولا أن مختار الخردواتى أكد للجميع أنه علم من مصدر موثوق به ـ وكان الجميع يعلمون أن هذا المصدر ليس سوى صديقه فرغلى المخبر فى قسم الشرطة ـ أن رجال الشرطة عثروا على حقيبة ملقاة على رصيف محطة القطار القريبة ، عندما فتحوها وجدوا بداخلها جثة الغلام فارس مخنوقًا !

وفى مساء اليوم التالى ، كانت الشائعات قد أصبحت حقيقة ، وخرج أهل الحارة من سرادق العزاء الذى أقامه فوزى أفندى وهم يضربون كفًا بكف ويتبادلون الحكايات عن تفاصيل الجريمة التى روعت حارة فكيهة والتى أسماها بعضهم فيما بعد : جريمة الكلب كان القاتل قد ظهر ذات يوم عند بداية الحارة ، وهو يمسك بيده حبلاً ، فى نهايته كلب ضخم الجثة كأنه وحش مفترس ، وتجمع أطفال الحارة حوله .. ينظرون بدهشة إلى هذا الشاب الغريب وبخوف إلى تابعه الكلب المخيف !

وزعم الشاب الذى كان فى نحو الخامسة والعشرين من عمره ويدعى جمال أنه يسكن فى منطقة أم المصريين القريبة من عائلته ، وقال فى حديث سريع مع أحمد بوستة جرسون المقهى إنه يبحث عن حجرة للإيجار يضع فيها بعض الكلاب التى يهوى تربيتها .. وأشار عليه أحمد بوستة أن ينتظر على المقهى حضور

فوزى أفندى فهو يملك بيتنا من ثلاثة طوابق صحيح أن عائلته تشغل طوابق البيت كاملة ، لأن لديه ما شاء اللّه ، العدد الوفير من الأولاد والبنات ، لكن أحمد بوستة يعلم أن ثمة حجرة شاغرة فوق سطح البيت ، لا يستخدمها أهل فوزى أفندى والذى لن يمانع على حد قول أحمد بوستة من الانتفاع من هذه الحجرة وتأجيرها .. حتى وأن يسكنها كلب !

وجلس الشاب جمال على مقعد خارج المقهى ينتظر فوزى أفندى بينما أخذ البعض يختلس النظر إليه .. وهم يتعجبون من هذا الفتى غريب الأطوار الذى يريد استئجار حجرة لكلابه بينما يتكدس بعض سكان الحارة فى حجرة واحدة !

ولم يطل انتظار جمال ..

وسرعان ما ظهر فوزى أفندى فأسرع الجرسون أحمد بوستة يعرفه بالشاب جمال الذى جلس يتحدث فى هدوء وتحت قدميه يقبع الكلب المتوحش . والذى كان كلما زأر فجأة ربت على عنقه بأصبعه ، فيهدأ الكلب تمامًا ويسكن ، حتى يخيل للناظر إنه تحول إلى تمثال من الحجر !

وأيضًا لم تطل المناقشة بين جمال وفوزى أفندى الذى استمع بانتباه إلى حديث جمال ..

وعندما انتهى قال له : إيجار الحجرة عشرون جنيهًا فى الشهر .

رد جمال : موافق .

فقال له فوزى أفندى : وعليك أن تدفع لى خمسمائة جنية مقدم للإيجار ..

عاد جمال ليقول ببساطة : موافق !

هكذا تم الاتفاق بسرعة بين الاثنين ، وفى صباح اليوم التالى ظهر جمال فى حارة فكيهة ولكن هذه المرة بدون كلب ، وعندما قام بتسليم فوزى أفندى مبلغ الخمسمائة جنيه ، نهض الأخير إلى دولاب فى الصالة ، وأحضر مفتاح حجرة سطوح البيت .

ولم يظهر جمال مرة أخرى إلا بعد أسبوع من استئجار الحجرة ، وفى هذه المرة حضر فى العاشرة صباحًا وكان فوزى أفندى فى عمله ، وبينما هو يصعد درجات البيت ، توقفت أمام شقة فوزى أفندى حيث كانت الست أم فارس زوجته فى مناقشة حامية مع سباك كانت تريد منه إجراء بعض الإصلاحات فى الشقة ، لكن السباك طلب مبلغًا كبيرًا .. وعندما ساومته انصرف ثائرًا .

وقبل أن تغلق الباب تقدم جمال من الست أم فارس .

وقال لها بلهجة مهذبة : أعذرينى على الفضول .. هل يمكن أن أعرف ماهى الأشياء التى تريدين إصلاحها ؟

وقفت الست أم فارس تحدق مستنكرة فى هذا المستأجر الغريب ، لكن طريقة حديثه ونظراته التى لم تكن ترتفع عن الأرض طمأنتها .

– فقالت لا شىء .. سنبور المطبخ يحتاج إلى إصلاح .

رد عليها قائلاً : لو سمحت لى يا والدتى .. قد يمكننى إصلاحه !

فى البداية ترددت لكنها سرعان ما حسمت رأيها فمن المؤكد أن زوجها فوزى أفندى لن يغضب إذا سمحت لهذا الشاب والذى فى عمر بناتها أن يصلح الصنبور . ويوفر الأتعاب التى كان سيتقاضاها السباك . ثم أنه استأجر حجرة فى بيتهم فأصبح من أقرب الجيران – فى الأحياء الشعبية – أهل قبل وبعد أى شىء !

عندما عاد فوزى أفندى من العمل وبينما كان يتناول طعامه .. ظلت زوجته الست أم فارس تصف له أخلاق الساكن الجديد جمال وشهامته ومهارته . فقد أصلح الصنبور فى دقائق ورفض دعوتها لتناول كوب من الشاى ، وأسرع فى خجل كالفتيات إلى حجرته فوق السطوح .

وعندما خرج فوزى أفندى فى موعده التقليدى إلى المقهى ، عرج إلى جمال فوق السطوح ، ودعاه إلى تناول العشاء فى شقته . وقبل جمال الدعوة بعد إلحاح من فوزى أفندى الذى لم ينس وهو يهبط السلم أن يشكره على إصلاح الصنبور .

وبعد العشاء اجتمعت أسرة فوزى أفندى على جلسة سمر مرحة وتجمع الأولاد والبنات حول جمال الذى أخذ يحدثهم عن ولعه بتربية واقتناء الكلاب وعن الأصناف المختلفة التى عرفها من هذه الحيوانات .

وعندما انتهت السهرة .. كان جمال قد ترك أثرًا طيبًا فى نفوس أفراد أسرة فوزى أفندى خاصة الصبى الصغير فارس . الذى بهره جمال بحديثه عن وفاء الكلاب وكان الصغير بدوره يحب الكلاب .

لكن أهله لم يعطوه الفرصة ليمارس هذا الحب ، لكن هذا هو جمال يتيح له فرصه ذهبية لأن يحقق حلمه بإقتناء كلب من نوع (الوولف) .

أما الشخص الآخر الذى بات الليل يفكر فى جمال .. فقد كانت الست أم فارس نفسها ! وقد رأت فيه بعين الأم الخبيرة – شابًا ناضجًا مهذبًا – يصلح أن يكون عريسًا لإحدى بناتها .. فهل يتحقق حلمها .. ويصبح الساكن الجديد .. زوجًا لابنتها ؟

مع الأيام .. أصبح جمال وكأنه واحد من أفراد أسرة فوزى أفندى حتى إنه أصبح عاديًا أن يتردد على البيت فى حضور صاحبه .

وكان فوزى أفندى بدوره يثق فى جمال ويعامله على أنه ولد من أولاده خاصة بعد أن لمّحت له زوجته الست أم فارس ذات ليلة عن رغبتها فى أن تزوج جمال لأحدى بناتها .

ولو كانت هذه قصة فيلم عربى أو مسلسلات التليفزيون لكان مؤلفًا قد سار بها إلى إحدى النهايات إياها كأن ينشأ بالفعل قصة حب بين الساكن الشاب وإحدى بنات فوزى أفندى ويتزوج الاثنان ويعيشان فى التبات والنبات وينجبان الأولاد والبنات ، ثم تظهر على الشاشة كلمة النهاية !

لكنها كانت قصة حقيقية .. وكان مؤلفها القدير يدبر لها نهاية أخرى مأساوية يعجز مؤلفو السينما والتليفزيون عن تخيل مثلها !

فلم يمض أكثر من شهرين .. حتى فوجىء فوزى أفندى بجمال يدق باب شقته ويخبره أنه يريد الحديث معه فى أمر مهم ، فقال له مبتسمًا ، وهو يخمن مضمون هذا الحديث الهام : إذن أدخل لنتحدث .

ـ لكن جمال قال له بجفاء : الأفضل أن نتحدث على المقهى .

قال له فوزى أفندى فى حيرة : لكن المقهى ليست للأحاديث المهمة .

ـ رد عليه جمال بنفس اللهجة الجافة : بل المقهى يصلح لأى حديث .. وسوف أنتظرك هناك .

ارتدى فوزى أفندى ملابسه فى سرعة وارتباك . ثم أسرع إلى المقهى حائرًا من أمر الفتى جمال . الذى ما إن جلس إليه حتى فوجىء به يقول له لقد دخلنا بالمعروف لنخرج بالمعروف ..

ـ سأله فوزى أفندى فى دهشة : ماذا تقصد ؟

قال جمال : أقصد الحجرة التى أسكنها فى بيتك .. إنها لاتناسبنى ولا أريد الاستمرار فى استئجارها ..

فوجئ فوزى أفندى ..

ـ عاد يسأله وهو يبتلع ريقه : تعنى أنك لم تعد تريد السكن فى الحجرة ؟

قال له جمال بعزم : نعم .

ظل فوزى أفندى يحدق فى الشاب وكأنه عاجز عن فهم مايقول .

ـ وأخيرًا قال بيأس : هذا لعب عيال إذن ؟

سأله جمال : ماذا تقصد قائلاً : بيوت الناس يا ابنى ليست لعبة تدخلها هكذا ببساطة وتفارقها فجأة بمنتهى السهولة ؟

قال له جمال ببرود : هل تريد أن أظل مستأجرًا للحجرة رغمًا عنى .. أى قانون هذا ؟ أننى ببساطة أريد الرحيل ، فأرجو أن تعطينى بقية الخمسمائة جنية التى دفعتها لك !

كانت عبارته هذه كالزيت ألقى فوق النار ..

نهض فوزى أفندى فجأة من على مقعده ثائرًا ..

وقال لجمال قبل أن ينصرف كعاصفة هوجاء : ليس لى حديث معك .. احضر لى أحدًا من الكبار من أهلك لأتفاهم معه .. ها .. يريد ماتبقى من الخمسمائة جنيه .. لعب عيال حقًا !

تقول أوراق القضية رقم ٣٨١٠ جنايات أن جمال أحضر خاله وزوج خالته لـ فوزى أفندى للتفاهم معه بشأن استرداد

بقية المبلغ الذى دفعه له .. وتم الاتفاق على أن المبلغ المتبقى هو مائتا جنيه فقط .. تسدد بواقع عشرين جنيهًا فى اليوم الخامس من كل شهر لكن فوزى أفندى ظل يراوغ الشاب جمال فى سداد المبلغ .

وتكمل أوراق القضية قائلة : وغلب اليأس على جمال فى أن يحصل من فوزى أفندى على دينه . فعمد إلى إرواء ملكات ذلك اليأس الذى ملأ قلبه بالانتقام منه فى أعز ما لديه وهو طفله الصغير فارس ابن الأعوام العشرة .

وقبل أسبوع من الحادث ذهب إلى سوق السلاح بالعتبة الخضراء واشترى خنجرا لاستعماله فى قتل الطفل الصغير فارس .. وقبل أربعة أيام على الحادث أخذ يقلب الأمر على وجوهه .. حتى استقر على ارتكاب جريمته !

أخفى جمال الخنجر بين طيات ملابسه واصطحب معه أحد كلابه . وسار قاطعًا الطريق إلى حارة فكيهة ، وقد انتزع الشيطان من قلبه كل ذرة خير أو رحمة .

وسرعان ما كان يدق باب فوزى أفندى الذى لم يكن موجودًا ، ورحبت به الست أم فارس ودعته إلى الدخول وأسرعت تعد له الشاى . لكنه جلس صامتًا ، وبريق غريب يغلب على نظرات

عينيه . ثم نهض فجأة مغادرًا البيت لكنه قبل أن يقطع السلالم . فوجىء بالطفل الصغير فارس يهبط ويلحق به وهو يحمل فى يديه إناء ..

ـ فسأله : إلى أين ؟

رد الطفل فى براءة : ذاهب لشراء فول ..

أخذ جمال يحدق فى وجه الطفل بنظرات مخيفة لم يدركها الصغير . وقال له شيطانه إن الأقدار تسوق انتقامه إلى يديه . فها هو الصغير أمامه وحيدًا .

ـ ابتسم له ابتسامة شاحبة وقال : ألم تكن تتمنى الحصول على كلب ؟

رد الصغير فرحًا : نعم .

قال له : إذن .. تعال معى !!

فى أوراق القضية ..

يقول المدعو ممدوح وهو صديق للمتهم جمال : فوجئت بجمال يدق علىّ باب بيتى وقال لى إنه استدرج الطفل فارس معه . وأنه سوف يقتله انتقامًا من أبيه فوزى أفندى الذى يماطل فى سداد بقية المبلغ ، حاولت أن أنصحه وأن أثبطه عن عزمه بارتكاب جريمة قتل طفل برىء لا ذنب له فى أفعال والده .

لكنـه لم يستمع إلى نصيحتى وأسرع بمغادرة البيـت مـع الطفل فارس الذى كان ينتظره خارج البيت . فما كان منى إلا أن أسرعت بالذهاب إلى زوج خالة جمـال ، وأخبرتـه بـالأمر فجـاء معـى علـى عجل . وتمكنـا مـن اللحـاق بجمـال الـذى كـان يسير ومعـه الطفل فارس فى شارع البحر الأعظم ، وقام زوج خالته بأخذ الخنجر منه وطلب من الطفل أن يعود إلى بيت أهله بسرعة .

وفى نفس أوراق القضية يكمل زوج خالة جمال ما حدث قـائلاً : أخذت جمال إلى محلى وظللت أنصحه بأن يرتدع عن هذه الفكـرة المجنونة ، وفى نفس الوقت طلبت من صديقه ممدوح أن يلحق الغلام حتى لا يتوه فى الطريق وأن يوصله إلى بيت أهلـه ، فذهب بالفعل لكنه سرعان ما عاد ليقول لى إنه لم يعثر على الطفل فارس وهنا تطوع جمال بأن يذهب للبحث عن الصغير بعد أن أكد لى أنـه انتزع من رأسه فكرة مسألة الانتقام تمامًا .

وهكذا خرج الذئب من جديد يسعى خلف الحمل الغافل !

فى اعترافاته بالنيابـة قـال جمـال : تمكنـت مـن اللحـاق بـالطفل فـارس ، وهـو يمشى فى ميدان الجيزة ، وأخـذت ألاطفـه وأحايلـه بأننى سوف أعطيه الكلب هدية . فاقتنع الصبى وسـار معى وقررت أن أعرج على منزل خالتى لأوهمهم بأننى عدلت عن فكـرة الانتقام ،

ثم عدت مع الصغير قاصدين بيتى .. وما إن وصلنـا إلـى البيت .. حتى فوجئت بالصغير يتوقف فجأة ويرفض الصعود معى .. ويبـدو أنه استشعر الخطر من نظرات عينى حاولت أن أدفعه ليصعد لكنـه رفض ضربته على يده وصرخ .. وهنا جذبته إلى أسفل السلم .

ووضعت يدى اليمنى فـوق فمـه لأمنعـه مـن الصـراخ . وظللت أقبض بيدى اليسرى على رقبته بقوة حتـى جحظت عينـاه وسـقط علـى الأرض وقد لفظ أنفاسـه ، فأسرعت بإحضـار حقيبـة كبـيرة وضعت جثـة الطفـل بهـا ، وحملتهـا مخترقًا شـارع المحطـة ، ثـم وضعت الحقيبة على رصيف محطة القطار وأسرعت هاربًا . حتـى ألقى رجال الشرطة القبض علـى ، إنه فى يوم الثلاثاء الموافق ٩ مايو عن عام (....) .

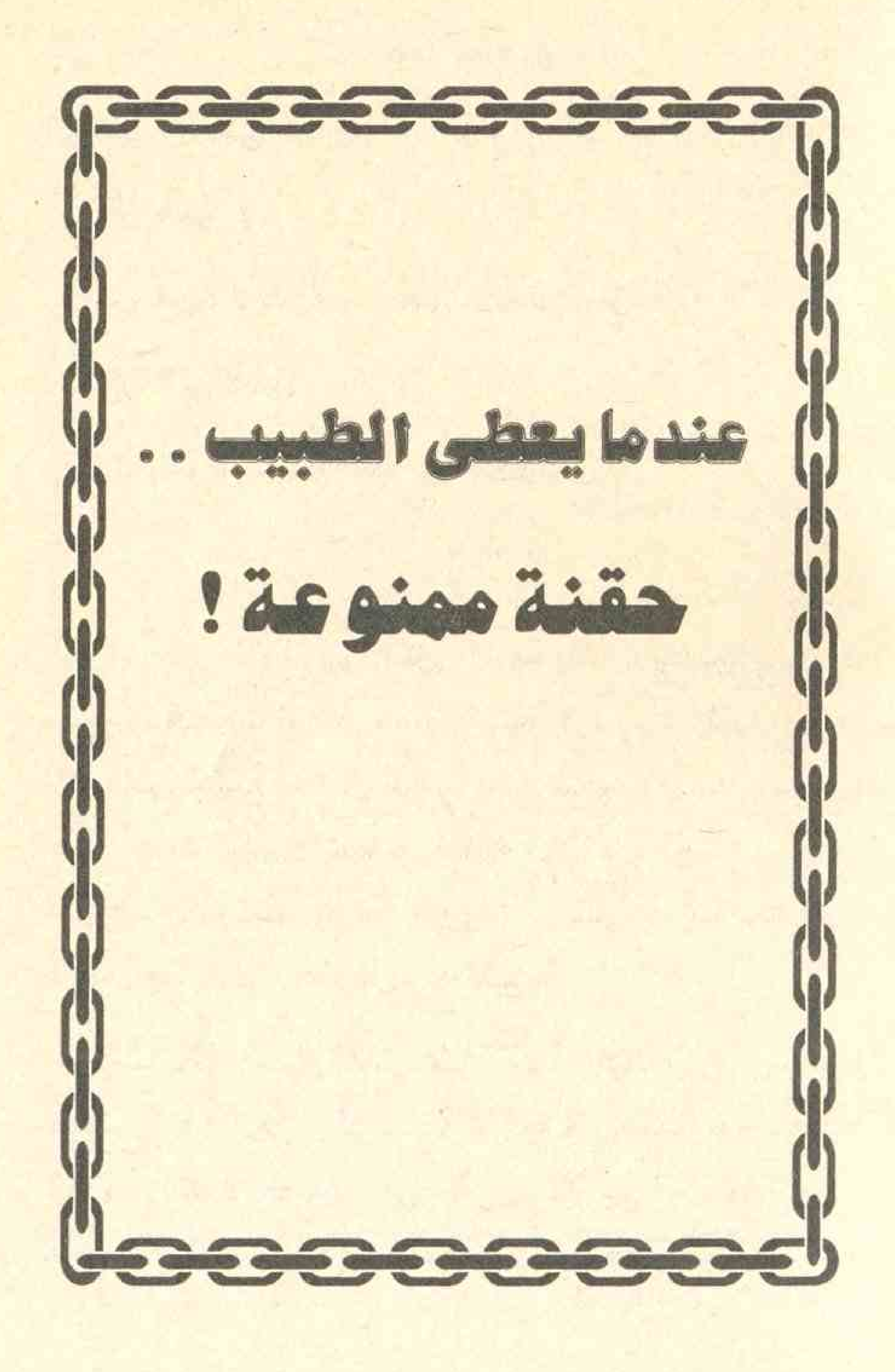
عقدت محكمة جنايات الجيزة جلستها برئاسـة المستشـار أحمـد صادق يوسـف رئيـس المحكمـة ، وعضويـة المستشـارين إبراهيم عبد السلام طه ومحمد فريد الزراع وحضور أشرف شـمس الدين وكيل النيابة ..

قالت المحكمـة فـى حيثيـات حكمهـا : حيث إن المتهـم أنكـر فـى جلسة المحاكمة وطلب محاميه استعمال الرأفة ونفى سـبق الإصرار ، وحيث أن المتهم عمد إلى إزهاق روح المجنى عليه وجذبه ، وهو الغـلام الضـعيف الذى لا يملك قوة دفع والمقاومة ، واستغل المتهم

هذا الضعف بالنسبة لقوته الجسمانية ، وأجهز على المجنى عليه ، بأن كمم فـاه وأطبـق بيده على رقبتـه ، ولم يتركه إلا جثـة هـامدة وحيث إنه أعد للجريمة قبل أربعة أيام على ارتكابها ، الأمـر الـذى يقطع بنيته فى سبق الإصرار ..

حكمت المحكمة حضوريًا وبإجماع بمعاقبة المتهم جمـال بـالإعدام شنقًا .

★ ★ ★



آلـو .. حماتى ؟

ـ أيوه خير ؟

مش خير ولا حاجة يا حماتى .. تعالى بسرعة .

ـ إيه اللى حصل ؟

بنتك بتموت .. يا تلحقيها يا ماتلحقيهاش !!!

* * *

وأسرعت الحماة إلى منزل ابنتها وقلبها يحدثها بـأن شـرًا مستطيرًا قد حدث لم تكن حماة تقليدية تكره زوج ابنتها دون سبب لكنها لـم تستطع أبدًا أن تتغلب على شعورها تجاه هذا الرجل عندما جاءت ابنتها ذات يوم وأعلنت أنها تحب طبيبًا شابًا وتنوى الزواج به . لم تشعر بفرحة الأمهات فى مثل هذه الحالات إحساس غامض جعلها تكره هذا الزواج بالتحديد .

ورغم ذلك فقد وافقت على رغبة ابنتها وتزوجها الطبيب الشاب وانتقلا ليعيشا فى شقة الزوجية وذهبت يوم الصباحية لتبارك لابنتها ، فوجدت فى عينى البنت نظرة غامضة وبمرور الأيام أخذت تبذل مجهودًا لتكشف سر تحول حالة البنت التى

أصبحت مثل : (إنسانة مهزومة) وذات يوم إنهارت البنت وغلبتها دموعها .

سألتها أمها بلهفة يا بنتى صارحينى ماذا بك ؟

ـ قالت الابنة بعد تردد : زوجى لا يريدنى أن أنجب .. يقول إنه لا يريد أطفالاً يحملونه مسئولية وهو فى بداية طريق الكفاح .

صاحت الحماة مستنكرة صحيح راجل غريب .

ـ قالت الابنة : المشكلة يا أمى إننى حامل .

وهكذا بدأت الحماة رحلة العذاب اليومى مع ابنتها فقد فوجىء الزوج الطبيب بخبر حملها وقاطعها لعدة أسابيع لكن إرادة الله شاءت أن تنجب الزوجة طفلاً جميلاً واستقبله أبوه بنظرة غاضبة كأنه مخلوق غريب من كوكب المريخ .

* * *

وأخذت الحماة تتذكر كيف تحولت حياة ابنتها إلى جحيم مستمر بعد ولادة الطفل تبخر الحب ، وكشف الطبيب عن شخصية أخرى داخله شخصية إنسان قاس لا يعرف الرحمة ، كان يهين زوجته يوجه لها ألفاظ السباب ، ويعتدى عليها بالضرب ولم تتوقف المشاحنات يومًا فى منزل الزوجين ، وكانت صرخة الزوج

اليومية مش عايز عيال لكن الإجابة جاءت مرة أخرى من السماء فقد حملت الزوجة للمرة الثانية .

وأصيب الزوج بما يشبه الجنون ، فزادت قسوته فى معاملة زوجته التى بدأت تعانى شبه انهيار عصبى من هذه المعاملة حتى وصل الحمل إلى أربعة شهور .

★ ★ ★

عندما فتح الزوج الباب لحماته دخلت بسرعة دون أن تلقى التحية لكنها توقفت على باب حجرة نوم ابنتها مذعورة .

وأطلقت الحماة صرخة مهولة بنتى يا ابن ......

ـ وكانت الزوجة ملقاة على فراشها غارقة فى دمائها ، وقد فقدت الوعى تمامًا وضعف نبضها حتى ظنت أمها أنها ماتت ، وأسرعت الأم تنقل ابنتها إلى المستشفى وهناك قرر الأطباء أن الزوجة تم إجهاضها ونقلوها بسرعة إلى غرفة الإنعاش بعد أن قدموا لها ٣ لترات دم بسبب النزيف الحاد الذى أصيبت به .

وأسرعت الأم إلى وكيل نيابة مركز إمبابة لتقول : اقبضوا على زوج ابنتى أنا أتهمه بأنه أجهضها ، وبذلك حاول قتلها بعد أن قتل الجنين .

ويتم تحرير محضر بأقوال الأم ويحال الأمر إلى وكيل النيابة الذى يأمر بالقبض على الزوج الطبيب وتفتيش شقته وفى الشقة يتم العثور على حقن الإجهاض فارغة .

ـ ويعترف الطبيب : نعم أعطيت زوجتى حقن الإجهاض لكن .

يسأله وكيل النيابة لكن لماذا ؟

ـ يقول الطبيب : بناء على رغبتها .

ويستمر حبس الطبيب على ذمة التحقيق .

★ ★ ★

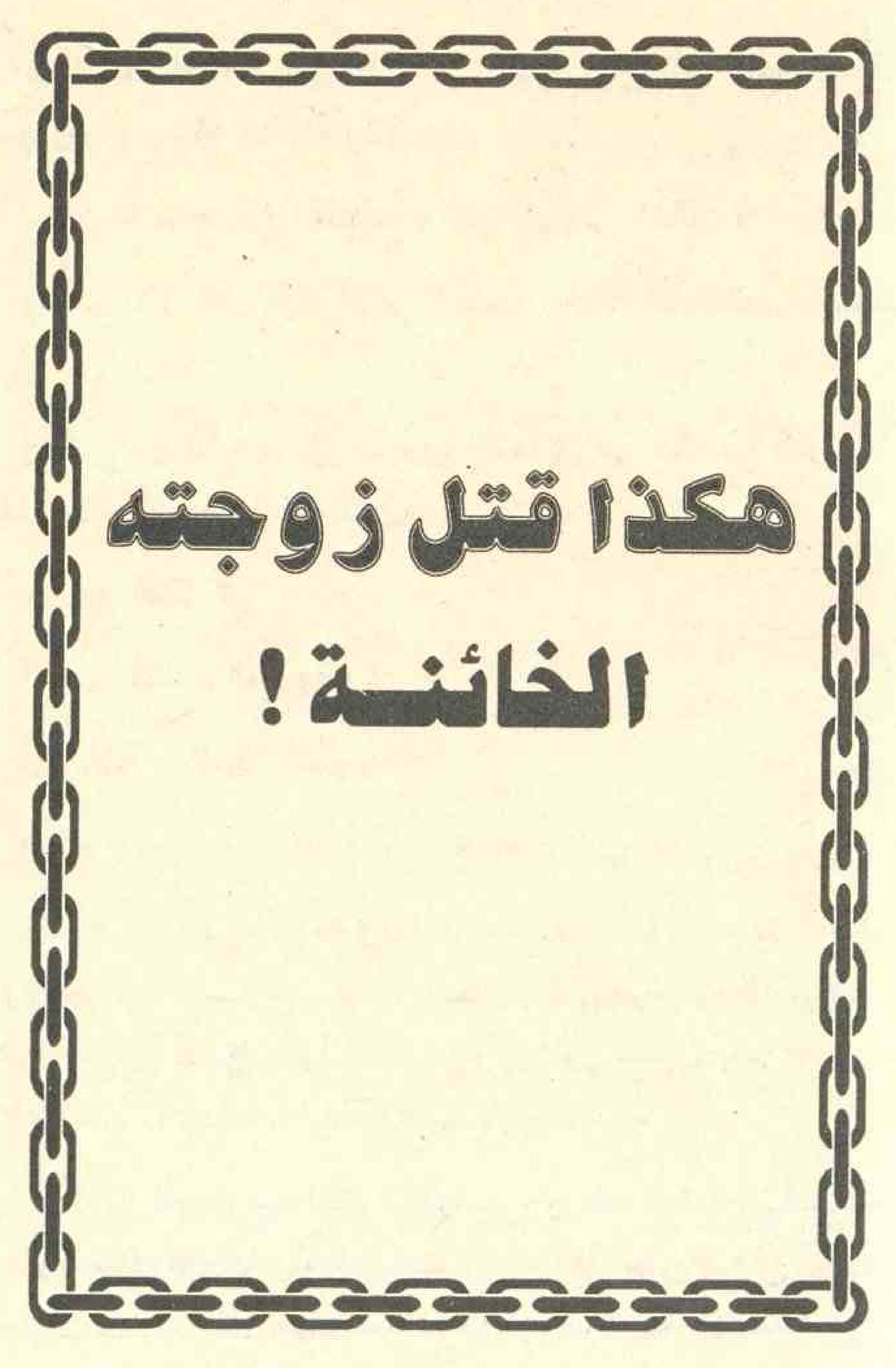
القانون يقول : يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة من ٣ سنوات إلى ١٥ سنة من يرتكب جناية الإسقاط العمدى للمرأة ويكون الظرف مشددًا إذا كان المتهم طبيبًا أو جراحًا أو صيدليًا أو قابلة .

القانون يقول أيضًا : تعاقب الزوجة التى رضيت بتعاطى أدوية للإسقاط مع علمها بطبيعة هذه الأدوية وذلك بالحبس مدة أقصاها ٣ سنوات .

قانون السماء يقول : « ولا تقتلـوا أولادكـم خشـية إمـلاق نحـن نرزقهم وإياكم » (صدق اللّه العظيم) .

ما زالت الكلمة للزوجـة .. والزوجـة مـا زالـت فـى غيبوبـة فـى غرفة الإنعاش .

★ ★ ★



هكذا قتل زوجته الخائنـة !

أخذ رئيس النيابة يدير نظره فى ذهول بين الأب تاجر الأحذية المعروف ، وابنته الطالبة بالثانوى .

ـ كان الأب يصرخ : قتلتها .. قتلت زوجتى الخائنة .

وكانت الابنة تقول بهستيريا لا تصدق بابا .. أنا القاتلة .. قتلت أمى ..

وبدأ رئيس نيابة بولاق الدكرور التحقيق فى القضيـة الغريبـة ، وكان عليه أن يجد إجابة للسؤال :

من هو القاتل ؟

الأب .. التاجر المعروف ؟

أو الابنة .. تلميذة الثانوى ؟

★ ★ ★

حسناء كانت فى الثامنة والثلاثين من عمرهـا .. لم تكن تملك سوى جمالها الصـارخ : جسد ينبض يتثنى ويتمـايل إذا سـارت ، وشعر ذهبـى ينطق بأنوثـة متفجرة ، وفم واسع لا يخـرج سـوى ضحكات حادة (ملعلعة) تصرخ بالدلال والإغراء .

التقت به فأحبها من النظرة الأولـى ، ورغم ثرائـه إلا أنـه كـان إنسانًا بسيطًا ، قال لها : أحبك ، قالت له : موافقة علـى الزواج وتزوجا حاول أن يوفر لها كل أسباب السعادة ، والهناء ، أنجب منها طفلة جميلة

ثم ثلاثة أولاد ، ومرت السنوات ، وهو يعتقد أن السعادة ستـدوم ، لكنهـا زهقت من تربيـة الأولاد والجلوس فـى البيت فـى انتظـار زوجها ، كانت أنوثتها أقوى من أمومتها .

وذات يوم خرجت لتتسوق ، فالتقت عيناها بعين شاب جـرىء ، سار خلفها يتبعها كلمات الغزل ، ووجدت نفسها تبطىء فى السير حتى تسمع المزيد ، وعندمـا لمـح الشـاب ابتسـامة علـى وجهها اقترب منها وأمسك بيدها .

فى هذا اليوم خانت نفسها وخانت زوجها .

ونشأت علاقة محرمة بينها وبين الشاب الذى لا يزيد عمره عن ٢٠ سنـة ، وكـانت تختلـق المعـاذير ، وتكـذب لتستطيع أن تخـرج وتلتقى به .

ـ وذات يوم قالت له : أسمع .. سوف نلتقى بعد اليوم بمنتهـى السهولة !

سألها : كيف ؟

قالت : تقدم إلى زوجى واخطب ابنتى طالبة الثانوى ، وهكذا نلتقـى فى البيت .

وتقدم الشاب للتاجر الذى وافق تحت إلحاح زوجته وأصبح خطيب البنت ، وبدأ يتردد على المنزل علنًا يجلس مـع خطيبتـه ، وسرًا يلتقـى بأمها .

ولم تكتف بذلك . بل بدأت تتبرم بزوجها ، وتعرض عنه ؛ تعامله بقسوة وجفاء ، وكلما حاول أن يعاملها بطريقة أفضل كانت تصده ، وتنفر منه ، حتى جاء يوم عيد ميلاد زوجها ، بعد الحفلة ، وبعد أن نام الأولاد .. صارحته بالحقيقة !!

ـ قالت له : طلقنى ، فلم يطلع عليها النهار ، إلا وهى جثة هامدة .

نعم قتلتها ، ولو كان بيدى كنت قتلتها مائة مرة أو ألف مرة .. قتلت المرأة التى احببتها وتزوجتها وأنجبت منها أولادى .. دمرت مستقبلى بعد أن دمرت الشيطانة كل إيمان لى بالحب أو الوفاء أو الإخلاص .

أنا لا أدافع عن نفسى لقد كنت منطقيًا ، عندما أحببت وتزوجت ، وعندما تزوجت أخلصت لزوجتى ولبيتى ولأولادى .. كنت أعمل حتى يعيشوا حياة كريمة لائقة ، أما هى فقد كنت أحضر لها كل ماتتمنى حتى لو كان (لبن العصفور) ابتسامتها كانت تسعدنى ، ورضاؤها كان يكفينى عن الدنيا كلها ، لكننى لا أعرف هل النساء مخلوطات بماء العفاريت ؟ بعد كل هذه السنوات وكل هذا الحب ! بدأت تتغير وتعاملنى بجفاء غريب ، كلما اقتربت منها ابتعدت ، وكلما حاولت إرضاءها زادت فى جفائها ، حتى جاءت الليلة المشئومة ليلة عيد ميلادى ..

كان إصرارى واضحًا على أن تقتصر حفلة عيد ميلادى علينا ، أنا وهى وأولادنا . لم أوافق على إلحاحها بأن يحضر خطيب ابنتنا ، وبعد أن اطفئت الشموع وتناولنا (التورتة) ذهب الأولاد ليناموا ، ودخلت معها غرفة النوم ، أخذت أقبلها وأسترضيها ، لكن وجهها ظل جامدًا باردًا !

ـ سألتها : إلى متى ؟

قالت : ماذا ؟

ـ قلت : إلى متى الجفاء والصد ؟

قالت : إلى أن أستريح ..

ـ قلت : إذن ماذا تريدين ؟ اطلبى أى شىء ، وسوف أحضره لك المهم أن تكونى راضية صمتت لدقائق .. ثم ألقت بالقنبلة فى وجهى دون إنذار .

قالت : لن أستريح ، حتى تطلقنى ..

لثوان لم أفهم وحاولت أن أستوعب الموقف والكلمة الخطيرة .

وسمعتها تقول : حياتى معك أصبحت مستحيلة .. طلقنى ، ولا أعرف كيف استطعت أن أتغلب على البركان الذى ثار داخلى ! كانت الأرض والحجرة وكل شىء يدور حولى وأمامى وتحتى .

ـ سألتها : لماذا الطلاق ؟

لم ترد !

ـ سألتها : هل هناك شخص آخر ؟

صرخت فـى وجهـى : إذا كـان يريحـك .. نعم ، هنـاك شـخص آخر .. يحبنى وأحبه شخص يسعدنى ، ويشعرنى بقيمتى كامرأة .

ـ قلت لها : موافق ، سأعطيك الطلاق بشرط واحد ..

سألتنى مذهلة من سرعة موافقتى : ما هو ؟!

ـ قلت : أن أعرف اسم هذا الشخص .

ترددت ، لكنها قالت بصفاقة : أنت تعرفـه بـالفعل ، إنـه (....) خطيب ابنتنا .

ماذا كان مطلوبًا منى ؟ أن أطلقها فى هدوء ، أن أبارك علاقتها بخطيب ابنتنا بعد أن دنّست بيتى وفراشى .. أسرعت إلى المطبخ ، أحضرت السكين ، أغمدتها فى رقبتها ، وظللت أطعنها حتى توقفت أنفاسها الخائنة .. قتلتها .

لا تصدق أبى يا سيدى . أنـا التـى قتلت أمـى ، ولأنـى أنـا التـى يجب أن أقتلها .. إنها لا تستحق حتى شرف كلمة (الأم) لقد كـان أبـى يسبغ عليها حبًا وحنانًا لا تستحقهما .. لقد أحضرت شابًا غريبًا إلى بيتنا وظلت تلح على أبى ليوافق على خطبتى لهذا الشاب رغم أننى لا أحبه .. ووافق أبى ووافقت أنا حتى لا أغضب أبى .. حتـى جـاء يوم ملعون .. عدت إلى البيت من المدرسة مبكرًا ، فتحت بـاب الشقة بمفتاحى لأسمع همسًا وضحكات صادرة من غرفة أبى .. أسـرعت أفتح الباب .. كاد يغمى على من الصدمة .. أمـى وخطيبـى معًـا .. وعلى فراش أبى .. وأسرع الاثنان نحوى ..

صرخت أمى فى وجهى : كيف تجرئين علـى فتـح بـاب الغرفـة هكذا دون استئذان ؟

وقـال الخطيب : لماذا عدت مبكرة من المدرسة .. هل أنـت مـن النوع الذى (يزوغ) من المدرسة ؟

ملأت الدموع عينّى المذهولتين ..

ـ وسمعت أمى تقول ، وهى تسد أذنـى بقسـوة : لـو تكلمـت أو رويت لأحد ما شاهديه ، سـوف أقلب حياتـك جحيمًا ، وأخبر والـدك أنى ضبطك مع خطيبك فى وضع مشين ..

قال خطيبى : وأنا لن أنـكر ، وعشت أيامًا مريـرة أحـاول أن أنسـى الصورة البشعة التى شاهدتها ، وكـان قلبـى يتمـزق كلمـا شـاهدت أبى المخدوع يحاول استرضاءها ، حتى جاء يوم عيد ميلاد أبى .. فى الصباح فوجئت به يخرج من غرفته فى حالة غريبة ..

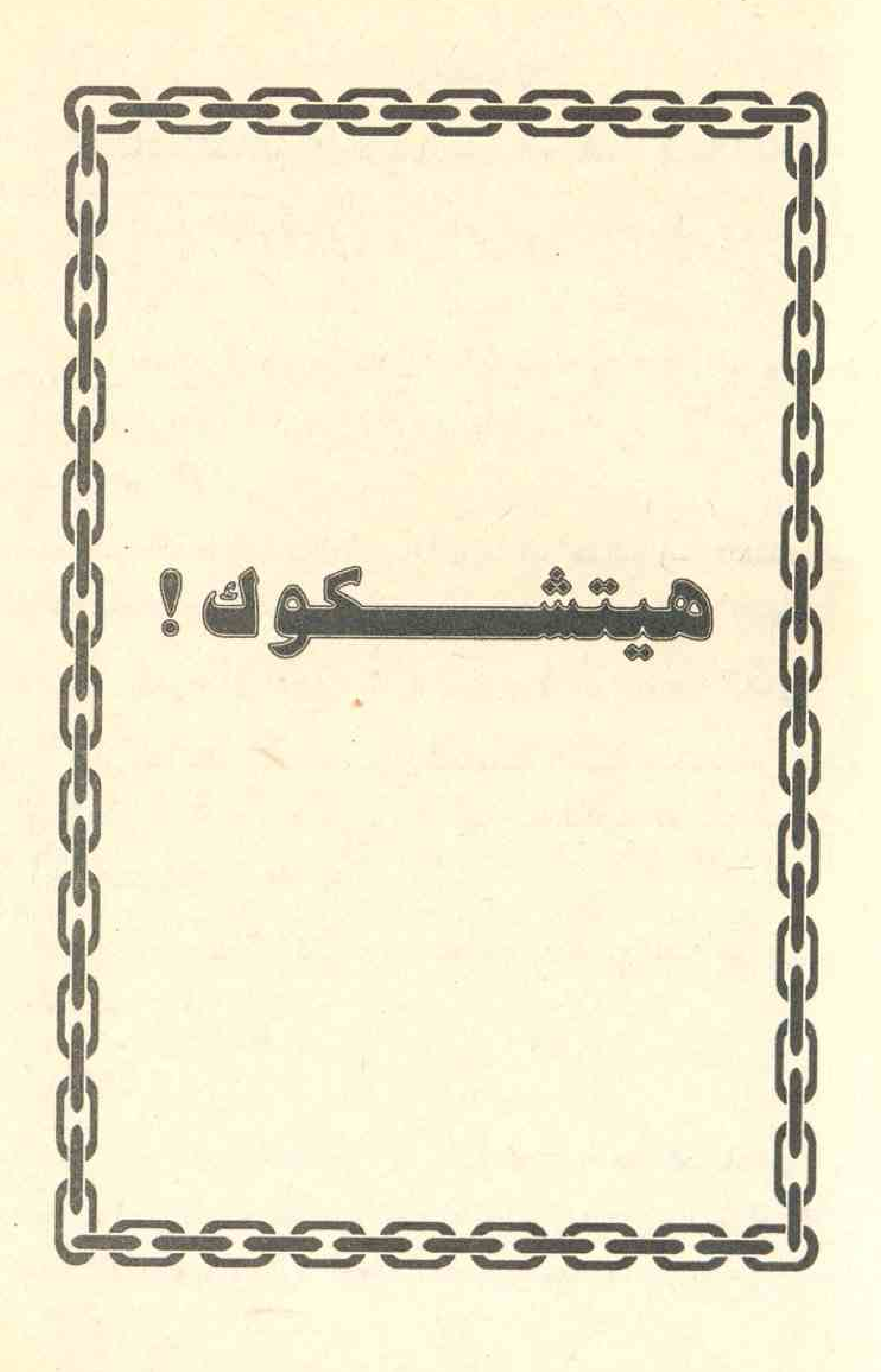
قال لى : أنت كبيرة ويمكنك أن تفهمى ؟ لقد قتلت أمك !

ولم أنتظر يا سيدى رئيس النيابة بل أسرعت إلـى قسم شـرطة الجيزة لاعتـرف بأننى قتلت أمى فى نفس الوقت الـذى كان والـدى يعترف فى قسم شـرطة بـولاق الدكـرور بأنـه قتلهـا . أليس يكفـى العدالـة شـخص واحـد لتقتـص منـه . إذن أنـا تحت أمركـم .. أنـا أعـترف بـأننى قتلـت أمـى .. اتركـوا أبـى المسكين لـيربى أخوتـى الأطفال ، ويكفيه جرح الخداع الذى لن يندمل أبدًا .

يأمر السيد رئيس النيابة بالإفراج عن الابنة طالبة الثـانوى فـى الحـال ، ويقـرر حبس الأب بتهمـة قتـل الأم ، وفـى نفـس الوقت يـأمر بـالقبض علـى خطيب الابنـة ويوجـه لـه تهمـة الزنـا ويـأمر بحبسه ..

والبنـت ، وأخوتهـا الصـغار ، انتقلـوا ليعيشـوا مـع جدتهـم العجـوز !!

★ ★ ★



هيتشوك نفسه لم يكن ليتخيل مثل هذه القصة المثيرة !

إنها قصة الفيلم المروع .. الذى لم يشهده متفرج واحد من رواد السينما !

إنها قصة بطل وراء الكاميرا ، ارتكب جريمة قتل لم يكتشفها أحد طوال عشر سنوات ، ولم يكن بإمكان أحد أن يكتشفها .. لولا أن القاتل تكلم !

وهى قصة الفيلم المثير الذى دارت أحداثه فى إحدى دور السينما بعد انصراف المشاهدين ، وانتهى فى محكمة الجنايات !

يحار المرء أى بداية يختارها ليروى قصة الجريمة العجيبة .

هل يبدأ بالمشهد الأخير والمحكمة تنطق بالقصاص الذى يستحقه القاتل ؟ أم يبدأ من البداية الحقيقية كما حدثت فى (سيناريو) الحياة نفسها ؟

لكن أى مؤلف أو كاتب لايستطيع أن يمنع قلمه من أن يبدأ بالمشهد الأكثر إثارة ..

وليكن !

خلت دار السينما الصغيرة فى حى المطرية من المشاهدين الذين انصرفوا من الحفلة المسائية سعداء بفيلم المغامرات الذى شاهدوه ، أغلق (شباك التذاكر) .. انصرف عمال السينما ماعدا (ناجى) العامل

المسئول عن إدارة أشرطة الأفلام ، دق باب غرفته فقام ليفتح ، وعندما شاهد صديقه (على) اتسع فمه بابتسامة مرحبة ، لكن عينيه ومضتا بنظرة شيطانية ماكرة ، ها هو قد جاء لحتفه بقدميه .. السينما خالية ، لامشاهد ولا شاهد !

وبعد أن جلس علىّ ، تظاهر ناجى بأنه ذاهب لإعداد كوب شاى لصديقه .. لكنه ما أن وقف خلفه حتى امتدت يده لقطعة حديدية ضخمة ، أمسك بها .. رفعها فى الهواء ، ثم هوى بها لتسقط بقوة من الخلف على رأس صديقه على ، الذى سقط على كرسيه ، وتفجرت الدماء من رأسه كالنافورة ، توقفت أنفاسه ، ومات فى نفس اللحظة !

حاول ناجى أن يتغلب على انفعالاته ، توقف حتى هدأت أنفاسه الثائرة ، ثم أسرع يحمل جثة صديقه إلى سرداب فى قبو السينما لا يعرفه أحد سواه ، وهناك قام بحفر حفرة .. ألقى بالجثة داخلها ، وظل يهيل التراب فوقها حتى عادت إلى طبيعتها ، وكأنها لم تعد مقبرة صديقه القتيل .

عاد القاتل إلى غرفته .. خلال دقائق كان قد أزال آثار الدماء ، وكل ما يشير إلى الجريمة البشعة التى ارتكبها ، ثم قام بتغيير ملابسه ، بل ذهب إلى منزل صديقه القتيل ، حيث استقبلته زوجة القتيل بالأحضان !

ذلك هو المشهد المثير ، أما القصة المثيرة فقد بدأت عندما

تعرف ناجى العامل بالسينما منذ فتـرة إلى جـاره الجديد علـىّ ، وسرعان ما توطدت أواصـر الصداقـة بينهمـا .. ولـم يكتشـف الموظف البسيط الحال (على) أن سر اهتمام صديقه الجديد ناجى بتدعيم الصداقه بينهما ، هو أن الصديق الخائن كـان قد وقع فى غرام زوجته !

وعندما وجد ناجى مـن زوجـة جاره وصديقـه (علـى) ترحيبًا خفيًا بدأ يتودد إليها أكثر ، ثم صارحها بأنه أحبها .. فـاعترفت لـه الشيطانة بأنها تبادله الحب ، وأنها تكره زوجها .

هكذا نسج الشيطان حبال الخيانة ، بين الزوجة وصديق زوجهـا الذى بدأ يتردد عليها أثناء غياب زوجها الغافل ، لكن بعـد فترة .. همس بعـض الجيران فـى أذن الـزوج متسـائلين عن سبب تـردد صديقـه على منزلـه أثنـاء غيابـه ؟ وبـدأ الـزوج يراقب زوجتـه ، وعندما اكتشف العلاقة الخفية أسرع إلى ناجى يطلب منه أن يبتعد عنه وعن حياته الزوجية ويعلن إليه انتهاء صداقتهما المزعومة !

لكن القصة لم تنته عند هذا الحد !

* * *

لم يستطع ناجى أن ينسى عشقه الحرام لزوجـة صديقـه ، وبـدأ يفكر فى الخلاص منه ؛ ليخلو له الجو مع زوجته !

وذات يوم اتصـل به وطلب منه أن يحضر إليه فى دار السـينما بعد انتهاء العرض ليناقشه فى أمر مهم ظل يلح عليه حتـى وافـق مضطرًا ، وعندما حضـر ، قتلـه وأخفـى جثتـه فـى حفرة بسرداب بالسينما !

واعترف ناجى لزوجة علىّ بأنه قتل زوجها ، فكان كل ما فعلتـه أن ذهبت فى اليوم التالى إلى قسم الشرطة لتقدم بلاغًا تقول فيـه : إن زوجها خرج إلى عمله ولم يعد إلى منزله .

وبـالطبع لـم تتهـم الزوجـة الخائنـة عشيقها ، ولـم تكشـف سـر الجريمة البشعة التى ارتكبها ، وعادت لتواصل اللقـاءات المحرمـة مع قاتل زوجها ، وظلت جثة الزوج فى السرداب داخل السينما !

لكن كان لا بد من مشهد أخير ، والغريب أن هذا المشـهد تـأخر عشر سنوات كاملة !

فقد ظل اختفـاء الـزوج لغـزًا لـم يكتشـفه أحد طـوال هـذه السنوات .. خلالها كان القاتل قد (زهق) من زوجـة القتيـل وبـرد حبه لها ، فاختفى من حياتها ، ومن البلد كله !

سافر القاتل ليعمل فى العراق ..

وعاش هناك مطمئنًا إلى استحالة أن يكشـف أحد جريمتـه بعد مرور عشرة أعوام عليها ، واستحالة أن يعثر أحد على جثة داخل حفرة فى سرداب السينما !

لكن ما حدث كان أغرب من أن يصدقه ، القاتل نفسه !

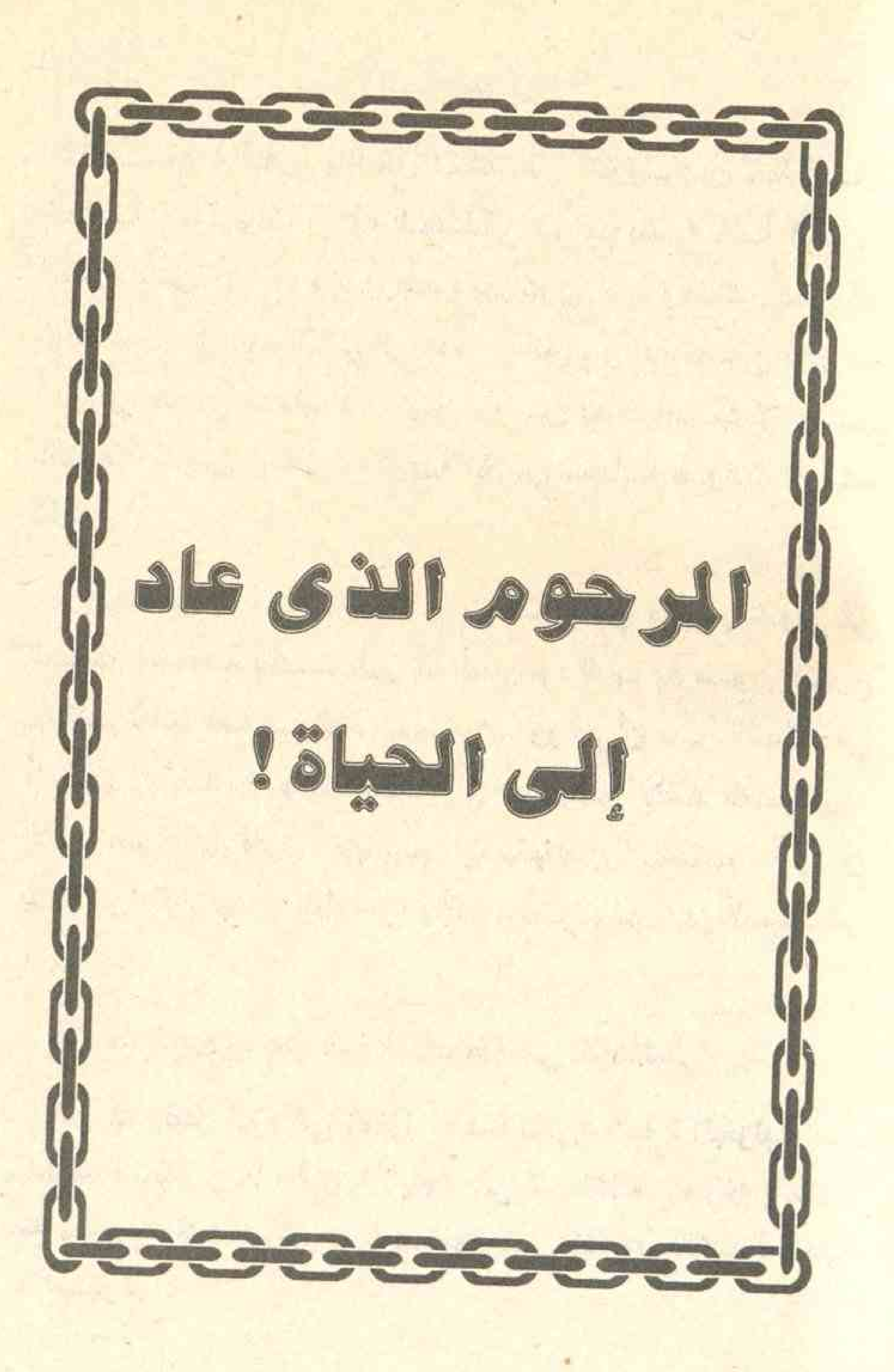
فقد سهر ذات ليلة مع أحد زملائه العاملين معه بالعراق ، وأخذ يتناول الخمر حتى فقد السيطرة على نفسه ، وانطلق دون وعى يروى لزميله قصة الجريمة !

وعندما عاد الاثنان إلى مصر ، أسرع زميله إلى المباحث يروى قصة الاعتراف الذى تمت تحت تأثير الخمر ، وهرع رجال المباحث إلى السينما فعثروا على الجثة ، أو بقاياها فى السرداب .. وانهار القاتل واعترف بالتفصيل !

قضت محكمة الجنايات بمعاقبته بالأشغال الشاقة المؤبدة !

ترى .. ما رأى هيتشوك فى أفلام الواقع ؟

★ ★ ★



المرحوم الذى عاد إلى الحياة !

أعلنت حالة الطوارئ داخل المستشفى القريب من خط السكة الحديدية .. وتحولت أروقة المستشفى إلى ما يشبه خلية النحل ، العشرات من الأطباء والممرضين يهرعون هنا وهناك . سيارات الإسعاف تدخل المستشفى كل عدة دقائق ، وهى تصرخ بنفيرها المرتفع حاملة مصابًا أو اثنين ، ومن بعدها سيارات رجال الشرطة الذين جاءوا لمتابعة أخبار ضحايا حوادث تصادم القطارين .

وفى نفس الوقت كان عدد من المواطنين الذين يسكنون فى المنطقة المحيطة بالمستشفى قد أسرعوا إليها يعرضون التبرع بدمائهم للمساهمة فى إنقاذ المصابين . ورغم أن مدير المستشفى أكد لهم أن بنك الدم بالمستشفى به ما يكفى لإنقاذ المصابين . إلا أن المواطنين الذين حركتهم ، إنسانيتهم وشهامتهم ، أبوا أن ينصرفوا إلا بعد أن يتطوعوا بالدم ، حتى ولو كان المستشفى لا يحتاجه .

فى هذا الجو ، وصل ضابط الشرطة إلى المستشفى .

كان قد وصل لتوه إلى المنزل عندما تلقى إشارة تليفونية من رئاسته ، يطلبون منه فيها أن يعود إلى المستشفى ، وأن يشترك مع بعض زملائه فى سؤال المصابين الذين تسمح حالتهم الصحية بالاستجواب .

ذهب ضابط الشرطة إلى المستشفى وأخذ ينتقل من غرفة إلى أخرى حتى التقى بضابط رتبته كبيرة عرف منه أنه المسئول عن الموقف ، وطلب منه الآخر أن يذهب إلى غرفة رقم ٦ ليسمع أقوال المصاب الراقد بها ، وأسرع المقدم له إلى غرفة المصاب .. ليجد أمامه شابًا فى مقتبل العمر يرقد على الفراش وهو يئن من الألم ويتأوه تحت تأثير إصاباته .

سأله مشفقًا : ما اسمك ؟

قال الشاب : آه ....

قال له بصوت هامس : حمدًا لله على السلامه .

رد الشاب : آه ....

حار ضابط الشرطة .. لكنه عاد يسأله برفق : ماهى وظيفتك ؟

أغمض الشاب عينيه .

وقال : آه ....

تردد ضابط الشرطة فى أن يتكلم مرة أخرى ، وعاد إلى باب الغرفة بعد أن أدرك أن حالة المصاب لا تسمح له بأن يتكلم ، لكنه ما أن وصل إلى الباب ، حتى صمت أذنيه صرخة هائلة : آه ....

واستدار منزعجًا .. ليجد أن المصاب قد تجمدت ملامح وجهه فجأة ، أسرع إليه ، انحنى فوقه ، تحسس صدره برفق ، لحظتها عرف أن المصاب مات .

ما أبغضها من مهمة ثقيلة عليه أن يؤديها ما هذا اليوم الكئيب ؟ هكذا أخذ ضابط الشرطة يحدث نفسه وهو يقود سيارته فى جنح الظلام ، وكل فترة ينظر فى مرآة السيارة ليشاهد سيارة الإسعاف وهى تسير خلفه مطفأة الأنوار حتى لا تعلن عن نفسها .

لم يكن رقيق القلب إلى هذه الدرجة ؛ فالعمل فى مجال الشرطة علّمه كيف يواجه أحلك الظروف والمواقف ، لكنه على أية حال كان دائمًا يرفض أن يكون رسول الأخبار السوداء .. كان قد أسقط فى يده عندما أخبر الضابط المسئول بوفاة المصاب المجهول ، وتأكد الأطباء من وفاته .. وبينما كان يهم بأن يطلب تكليفه بمهمة أخرى فوجىء بالضابط المسئول يطلب منه أن يقوم بنقل جثة المصاب إلى أسرته .

لم يكن يعرف اسمه أو مهنته أو عنوانه !

لكنه عندما قام بتفتيش ملابسه عثر على بطاقته الشخصية وعرف منها أنه يسكن فى إحدى القرى بمحافظة قريبة من القاهرة ، ولم يكن أمامه سوى أن يصدق بتنفيذ الأوامر . فهذا هو نظام العمل فى الشرطة ، وهكذا قام بسرعة بعمل الترتيبات اللازمة لنقل جثة المصاب داخل سيارة إسعاف . على أن يسير أمامها بسيارته حتى قرية المتوفى .

لكن شيئًا آخر كان فى قلب ضابط الشرطة غير الحزن .

★ ★ ★

طوال الطريق ..

لم يستطع أن يطرد من مخيلته صورة المتوفى الشاب ، ولم يستطع أن يحدد .. هل تلح هذه الصورة على ذهنه بسبب الموقف نفسه ، أو سبب آخر مجهول لا يدركه ؟

كان يقول لنفسه : مؤكد أننى رأيته فى مكان ما ؟

لكنه سرعان ما يطرد هذا الخاطر ، وكيف له أن يلقى شخصًا يقيم فى قرية لم يذهب إليها مرة واحدة فى حياته ؟ لا بد أن تأثره بالحادث وبأن الشاب لقى مصرعه بعيدًا عن أفراد أسرته هو ذلك الذى يجعله يشعر بأنه يعرفه .

وطوال الطريق كان يفكر فى ضيق .. ماذا سيقول لأسرة الشاب ؟ وكيف سيبلغهم بالنبأ الحزين ؟ وهل يا ترى هو متزوج ؟ ماذا ستفعل أرملته .. وهل له أولاد ، كيف يكون شعورهم عندما يوقظهم من النوم ليخبرهم بأنهم أصبحوا يتامى وفقدوا والدهم فى حادث أليم ؟ ولم تنقطع الأسئلة فى ذهنه حتى ظهرت القرية من بعيد .

طلب من قائد سيارة الإسعاف أن يتوقف بها على مشارف القرية ، ثم دخل بسيارته عبر دروبها المظلمة وسار حتى التقى بأحد الخفراء وسأله عن موقع بيت عمدة القرية ، فركب معه الخفير حتى أوصله ، ووقف على الباب ينتظر أن يقوم الخفير بإيقاظ العمدة الذى هب بملابس النوم يرحب ـ فى دهشة وخوف ـ بالضابط القادم بعد منتصف الليل من القاهرة .

سأل الضابطُ العمدةَ عن اسم الشاب ؟

فرد العمدة بإنه أحد أبناء أسرة كبيرة معروفة بالقرية ، لكنه سرعان ما ارتسمت على وجهه أسارير الفضول .

وسأله : ما هى الجريمة التى ارتكبها هذا الشاب ياحضرة الضابط ؟

رد ضابط الشرطة فى ضيق : إنه لم يرتكب أية جريمة .. ليس فى إمكانه الآن أن يرتكب شرًا ، أو خيرًا لم يفهم العمدة شيئًا .

قال له ضابط الشرطة : لأنه مات ، لقى مصرعه فى حادث القطار .

صرخ العمدة . يا خبر أسود !

قاطعه الضابط : اسكت يا عمدة .. لقد حضرت إليك بصفتك مسئولاً عن القرية حتى تبلغ أسرته ، لأن سيارة الإسعاف تحمل جثته وتقف فى خارج القرية ، وأرجو أن يتم ذلك فى هدوء .

★★★

لكن الهدوء كان أبعد شىء عما حدث ، فقد استيقظت القرية كلها على صراخ أسرة الشاب المتوفى عندما أبلغهم العمدة بالحادث ، وامتلأت حوارى القرية ودروبها بالمشاكل ومئات القرويين الذين استيقظوا من سباتهم على صراخ النسوة .

وغص منزل العمدة عن آخره بأهل وأفراد أسرة الشاب الذين ملأت الدموع أعينهم وجلسوا يعددون مآثره ويذكرون مواقفه .

قال لهم : إن الحياة التى نعيشها زائلة فانية ، والعمل الطيّب هو الثمرة الباقية التى يحاسب عليها الإنسان ، فالدوام لله وحده ، والموت حق على جميع البشر .

تدلت رءوسهم فى حزن ..

وقال واحد : البقاء لله وحده ..

وقال الثانى : إنا لله وإنا إليه راجعون ..

وقال الثالث : وحدوه .

وفجأة ارتفعت زغرودة طويلة ..

★★★

حدث هرج ومرج ، جرى البعض مذعورًا خائفًا ، ودار البعض حول نفسه ، وأخذ مذهولاً يحدق فى شاب جاء من الخارج ووقف فى دهشة على باب منزل العمدة ، والجميع يفرون من حوله مذعورين .

صرخ الضابط : من هذا الشاب ؟

قال العمدة وهو يرتعش : إنه المرحوم .

★★★

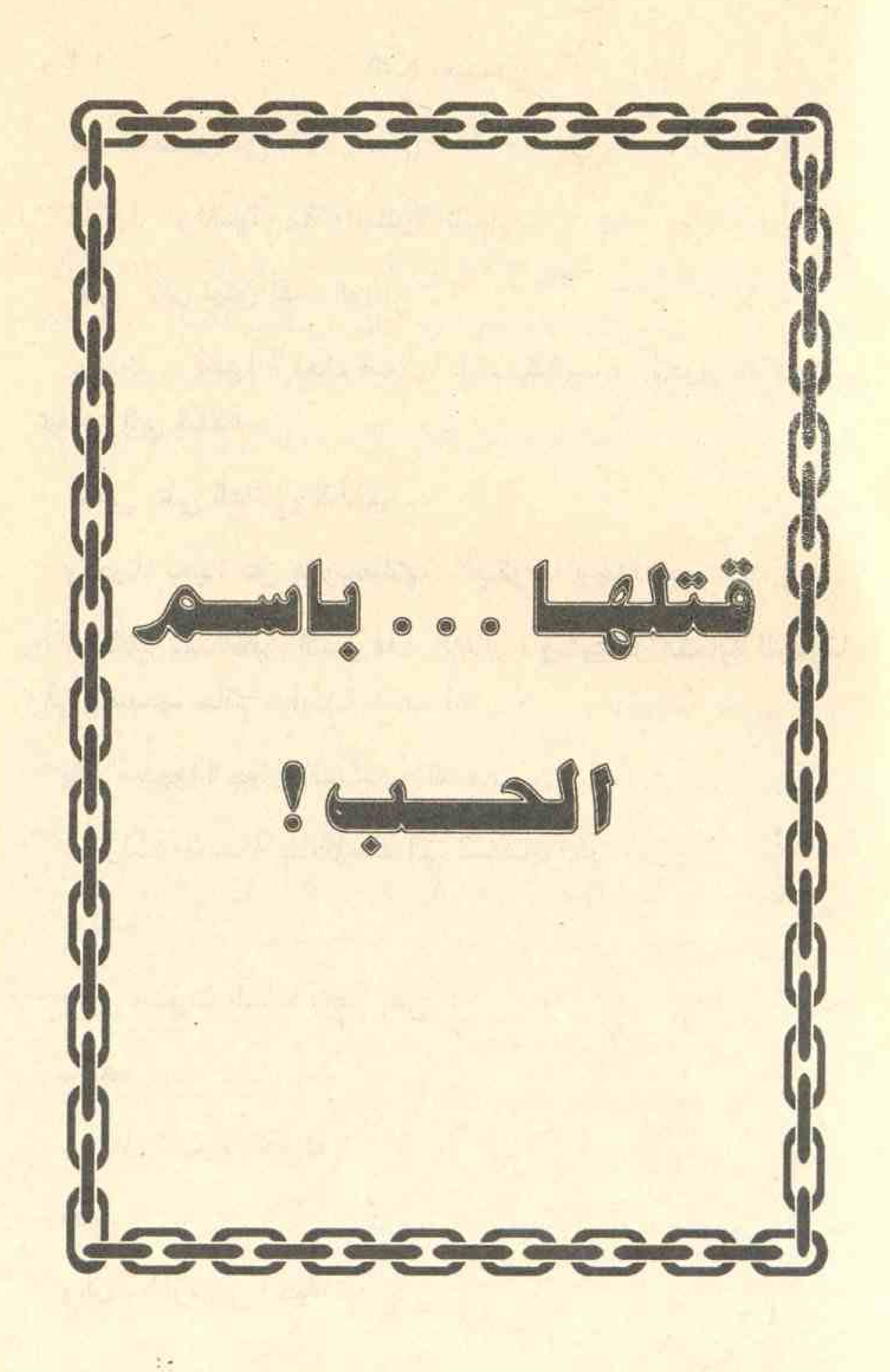
لم يستطع طوال طريق العودة أن يمنع شريط الأحداث مـن أن يمر فى مخيلته وكيف تحول المأتم إلى فرح ؟ لقد عاد على قيد الحياة ، لكنه لم يكن نفس الشخص الذى شـاهده الضـابط فـى المستشفى ، وإن كان يحمل نفسه الاسم ، وأوضـح الشـاب الأمر كلـه .. لقد ذهب ذات يوم إلى القاهرة ، فقام نشال بسرقة نقوده وبطاقتـه الشـخصية ، ويبدو أن النشال قرر أن يستخدم البطاقة الشـخصية فنزع صورة صاحبها ووضع صورته مكانها ، لينتحل اسمه وظيفتـه هكذا عندما أصيب فى الحادث نقل إلى المستشفى فى غيبوبـة وتوفـى هنـاك ، لم يجدوا معـه سوى البطاقـة الشـخصية المسروقة ، التـى تحمـل صورة ، واسم المزارع .

ضحك الضابط ..

نشـال ؟

ساعتها عرف لماذا كان وجه المرحوم مألوفًا بالنسبة إليه .

★ ★ ★



هل تسمحين لى بلقاء صغير ؟

لم ترد ، ولكنها رمقته بنظرة عتاب ..

على الأقل ليكن لقاء الوداع ؟

ترددت .. لكنها أزاحت ضيقها خلف كتفيها ، وتحول العتاب فى عينيها إلى شفقة ..

أسفى على العاشق الخائب ..

وتحركا بعيدًا عن صويحباتها ، ثم توقفا وجهًا لوجه ..

العاشق المسكين الذى فقد الأمل ، وحبيبته الشابة الحسناء وفى إصبعها خاتم خطبتها لشاب آخر .

بذل مجهودًا جبارًا ليستجمع الكلمات ..

أما زلتِ متمسكة بخطوبتك إلى شخص آخر غيرى ؟

ـ نعم ..

يعنى اخترت الحياة بعيدًا عنى ؟

ـ نعم ..

ـ وهل تحبين خطيبك ؟

نعم ..

وهل ستتركينى وحيدًا ؟

ـ اسمع باسم العقل أرجوك أن تهدأ .

فى فناء مستشفى الأمراض العقلية يزدحم المرضى فى مشهد غريب ، واحد بيحرق الهواء وكأنه الشخص الوحيد على ظهر الأرض ، آخر لا تتوقف عيناه عن التحديق فى السماء ، وثالث يأتى بإشارات وحركات لا معنى لها بيديه ، ورابع مشغول بتحركات حشرة تزحف على الأرض ، كما يقولون : المجانين فى نعيم .

لكن مريضًا واحدًا يشعر أنه فى جهنم .

إنه نفس القاتل .. نفس العاشق الذى كتب الفصل الأخير فى قصة غرامه بحبيبته .

أحالته محكمة الجنايات إلى مستشفى الأمراض العقلية . بعد أن شهد عدد من الأشخاص بأنه شخص غير طبيعى .. وبأنه يعانى من بعض الأمراض النفسية . كان يعالج قبل أن يرتكب جريمته المروعة داخل الجامعة .

★ ★ ★

من قلب الريف جاء سعيد بعد أن أنهى دراسته بالثانوية بنجاح والتحق بكلية العلوم فى القاهرة .

على محطة القطار وقفت أمه الفقيرة تودعه ، وهو يرحل إلى العاصمة لأول مرة فى حياته .

كانت الأم البائسة قد تحملت الكثير بعد أن رحل زوجها وترك لها عددًا من الأطفال كان عليها أن تناضل وأن تعمل لتربيتهم بمشقة بالغة ، وعاشت تحلم بأن فى هذه المرة لم يعد .. بعد أن أصبح قاتلاً مجنونًا .

ماذا فعلت العاصمة فى الشاب القروى البسيط ؟

هل بهرته بأضوائها وزحامها وفتياتها المتبرجات اللاتى يعرفن كيف يرتدين أحلى الأزياء ويتجملن بآخر صيحات المكياج ؟

إن الشاب القروى البسيط لم ينحرف ، وكل جريمته أنه وقع فى الحب !

شاهدها لأول مرة فى الجامعة .. زميلته فى الكلية ، صحيح إنها كانت من أسرة متوسطة ، لكنها جميلة ومتحدثة لبقة ، ولم ينس أنه جاء من تحت من الصفر ، أحبها من أول نظرة ، وبعد أيام تجرأ واقترب منها وسألها عن موعد المحاضرة فأجابت ببشاشة ، كادت أن تخلع قلبه من صدره ، كان يتوقع أن تصده ، وأن تنهره .. ألا ترد عليه لكنها بادلته الحديث ببساطة ، فاعتبر ذلك موافقة منها على أن يقترب أكثر ،

ومضت الأيام ..

واشتعل الحب فى قلب الطالب القروى سعيد ..

كبر حبه لزميلته فى الكلية (أسماء) حتى غطى على كل شىء : على فقره ، على ظروفه السيئة .. على مذاكرته ودروسه أيضًا .

هل كان حبه من طرف واحد ؟

هل كان سعيد يبحث عن الحب ، وكانت أسماء تبحث عن الزواج ؟

لا أحد يعرف ، وكل ما توفر من معلومات لرجال المباحث فيما بعد أن سعيدًا عاد إلى قريته مهزومًا ليحاول الانتحار بتناول كمية كبيرة من مبيد حشرى قاتل ، وكاد أن يموت لولا أن أمه أسرعت به إلى المستشفى لتنقذه .

وتماثل للشفاء وعاد إلى العاصمة ليجد مفاجأة سوداء فى انتظاره .

لقد تمت خطبة أسماء إلى مدرس شاب .. لديه استعداده المادى المطلوب للزواج .. وأسرع سعيد إلى الجامعة ليجد أسماء تقف وسط زميلاتها مرحة فرحة ..

اقترب منها ، طلب أن يتحدثا على انفراد .. تبادلا كلمات قليلة فهم منها أن عليه أن يدفن أمله فيها ، وحبه لها ..

طلبت منه باسم العقل أن يتروى ..

لكنه باسم الحب .. قتلها .

ذبحها داخل الحرم الجامعى ، ووقف يبكى بجوار جثتها .

وقبضت الشرطة عليه وأحالته إلى النيابة ثم محكمة الجنايات وهناك ترافع عنه محاميه مدعيًا : إنه .. مجنون ..

ترى هل هو مجنون حقًا ؟

وإن لم يكن .. فمن هو المجنون ؟

وهل يبقى سعيد فى مستشفى المجانين أم يعود إلى المحكمة ليواجه عقوبة الإعدام ، ويا لها من سخرية مؤلمة ، أن يكون شخص هذه حالة ويسمونه (سعيد) ..

★ ★ ★

جريمة .. الأخ الطائش !

فى كل عائلة شخص يستاءه الجميع عندما يتردد اسمه .

إنه ذلك الشاب الطائش الفاسد ، الذى يرفض كل محاولات الإصلاح . والذى فشل فى التعليم ، ولا يستقر فى وظيفة واحدة كثيرًا ما يسبب المتاعب لنفسه ولمن حوله بتهوره واندفاعه .

وقد يكون هذا الشخص غير المرغوب فيه من الجميع شقيقك أو عمك أو ابن خالك وأنت تحاول أن تتجاهله أو تتجنبه ، لكنك فى النهاية لا تستطيع أن تمحو أثر قرابته لك .

وهذه قضية شخص فاسد ، وجه ضربة قاتلة لأعز الناس إليه .

مرارًا وتكرارًا حاول التاجر الثرى العربى أن ينصح شقيقه الصغير أن يعود إلى الطريق المستقيم ويترك حياة اللهو والضياع ، وأن يبدأ فى الاستقرار وتكوين أسرة ، بعد كل هذه السنوات من الفشل المتلاحق والمتاعب التى سببها للجميع ؛ ولهذا وعندما فوجىء التاجر بشقيقه ذات يوم يبلغه إنه قد أخذ بنصيحته ، وعثر على عروس مناسبة ، وقرر أن يستقر ، وأن يبحث عن عمل ، كانت فرحة التاجر الثرى عظيمة ، وأعرب عن فرحته هذه بطريقة عملية ، فقد أبلغ شقيقه بأنه سيتولى سداد كافة مصروفات الزواج إنه سيلحقه بالعمل لإحدى الشركات العديدة التى يملكها والتى لها فروع فى عدد من البلاد العربية والأوروبية .

ونفذ التاجر كل وعوده لشقيقه الصغير ، فساعده بالفعل على الزواج ، وعينه مديرًا لإحدى شركاته ، وبدلا من العرفان بالجميل ، كان الشقيق الأصغر يدبر جريمة لابتزاز أموال شقيقه الكبير .

* * *

كانت زوجة الشقيق الفاسد قد بهرت عندما علمت بحجم الثروة الطائلة التى يملكها شقيق زوجها لكنه كان يدبر لخطف أحد أولاد أو بنات شقيقه الأكبر .

* * *

بعد أن طار الشقيق الصغير مع أولاد شقيقه إلى قصرهم فى إنجلترا ، بدأ يختفى عدة ساعات دون أن يعلم أحد مكانه وكان خلالها يرتاد الأماكن المشبوهة والمعروفة بتردد الأشقياء واللصوص عليها .

تمكن فى النهاية من التوصل إلى زعيم إحدى العصابات الدولية التى تخصصت فى ارتكاب الجرائم البشعة وفرض الإتاوات ، واتفق مع زعيم العصابة على أن تتولى عصابته خطف إحدى بنات شقيقه مقابل فدية مليون دولار ، على أن تحصل العصابة بعد استلام مبلغ الفدية على ربع مليون دولار ، ويستولى الشقيق الصغير على الباقى .

ومن ناحية أخرى ، فقد بدأ الشقيق الصغير ينفذ دوره فى الخطة كما أعدتها العصابة .. فحاول إقناع كبرى بنات شقيقه الكبير ، بأن تطلب من والدها البقاء فى لندن أيامًا أخرى بعد انتهاء الإجازة ، تقنع والدها بالموافقة على أساس أن عمها سوف يبقى معها ، ويرعاها . دون أن يدرى الشقيق الكبير بما يحصل وبحسن نية وافق على طلب ابنته وأوصى شقيقه بأن يحسن رعايتها لكن فى اليوم التالى ، تلقى الشقيق الكبير مكالمة بثت الرعب فى قلبه .

* * *

فقد اتصلت شرطة اسكوتلانديارد بالثرى العربى وأبلغته أن مجهولاً اتصل بها وأبلغ عن تعرض ابنته للخطف ، فأسرع رجال الشرطة إلى القصر .. حيث وجدوا شقيقه الصغير مقيد الوثاق مكمم الفم وأبلغهم أن بعض المجهولين اقتحموا القصر وأخذوا ابنة أخيه رهينة ، بعد أن قيدوا وثاقه وأوجعوه ضربًا .

فى نفس الوقت كان الشقيق الصغير يلح على شقيقه الكبير أن يدفع الفدية لتنجو ابنته ، وبالطبع ذلك لغرض فى نفس يعقوب .

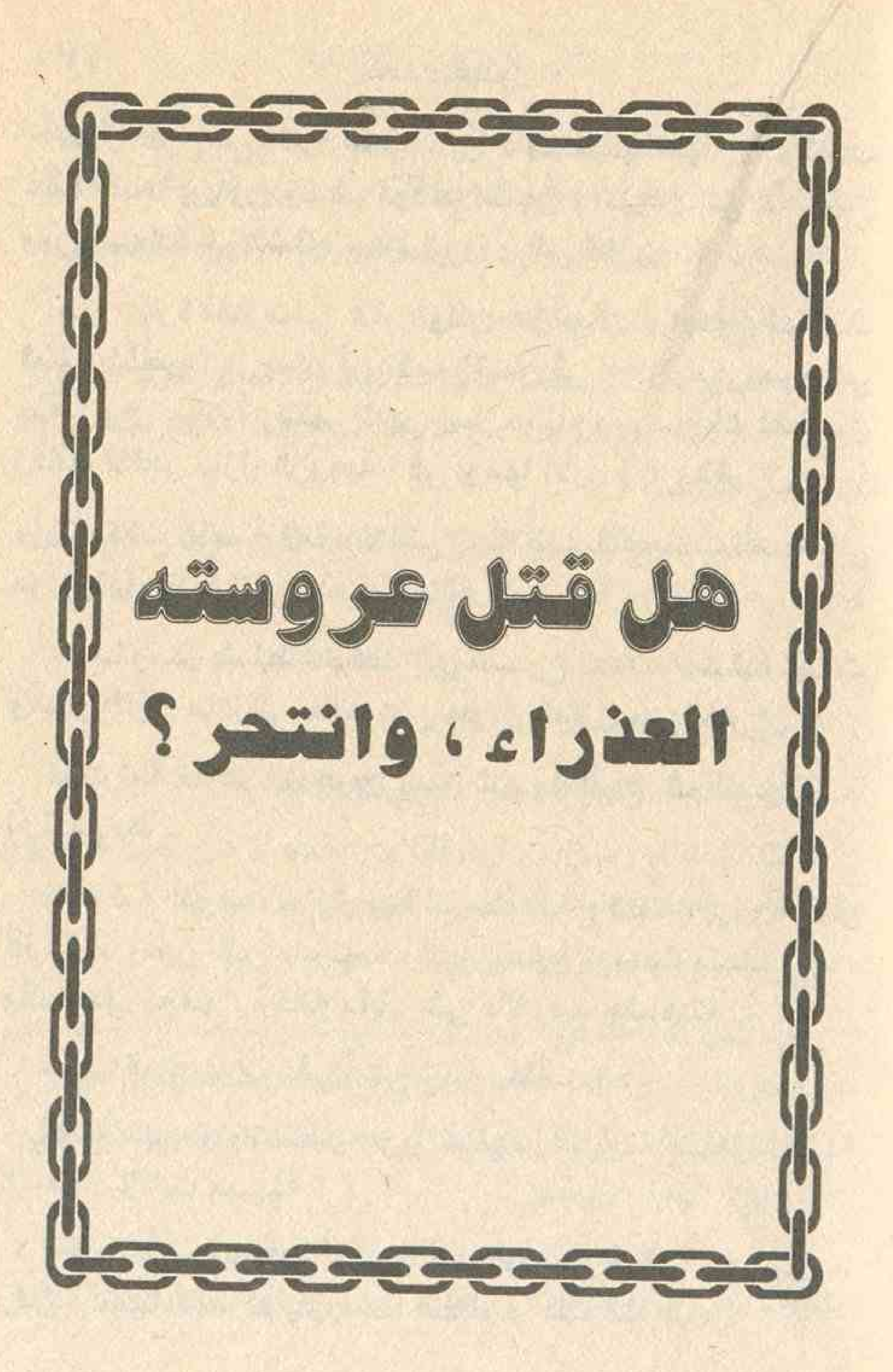
★ ★ ★

لكن رجال أسكوتلانديار كانوا أسرع فى الوصول إلى حقيقة وتفاصيل الاتفاق السرى الذى تم بين العصابة وبين العم الطائش ، وعندما تأكدوا من تحرياتهم بدأوا يضيقون الحصار حوله ، حتى ينهار وخاصة أن العصابة من ناحية أخرى قد غدرت باتفاقها أبلغته سرًا بأن العصابة تريد مبلغ الفدية كاملاً ، ويكفيه أنهم لن يكشفوا سره ، وأنهم لم يقتلوه فى أثناء عملية الخطف .

وكانت النهاية أكثر من محزنة ، ففى نفس اليوم الذى ألقت فيه الشرطة القبض على العم ، تمّ العثور على ابنة شقيقه الكبير ملقاة بالقرب من قصره بلندن .

بعد أن قتلتها العصابة يأسا من إصرار والدها على عدم دفع مبلغ الفدية .

★ ★ ★



هل قتل عروسته العذراء ، وانتحر ؟

تحول الفرح إلى مأتم .. عبارة كثيرًا ما يستخدمها المؤلفون والكتّاب عادة عندما يريدون وصف موقف مفاجئ (الأبيض إلى الأسود) ومن السعادة إلى الشقاء ، من السرور إلى الحزن .

إنها عبارة ذات معنى عام ، ولكن هل يمكن أن يكون لها ذلك المعنى الخاص ؟ هل يمكن أن ينقلب الإنسان فى أسعد ليالى عمره إلى جثة ؟ وهل يمكن أن ينتهى شهر عسل حسناء بعد ساعات فقط من زفافها فتغادر منزل الزوجية ، فى يومها الأول ، إلى القبر ؟

تلك كانت القصة المثيرة التى وجد ضابط المباحث نفسه فى مواجهتها عندما تلقى هذا البلاغ الغريب .

عندما وصل ضابط المباحث إلى مسرح الحادث ، كانت زينات وأنوار الفرح ما تزال معلقة على جدران المنزل من الخارج .

كانت ثمة مقاعد للمدعوين الذين شهدوا الفرح ثم انصرفوا .. لم ترفع بعد .

كانت ثمة أكواب ، مازال بها شربات الفرح الحلو ، بهدوء أشار أقارب العروسين إلى حجرتهما ، فخطا ضابط المباحث متجهًا إليها ، وقلبه يدق بعنف .. وكأنه مقبل على مالا يجب مشاهدته .

حجرة العروسين .. فى أبهى ثوب وحلة .

الأثاثات جديدة لم تستعمل سوى ساعات قليلة .. الستائر الجديدة الزاهية مازالت مسدلة !

.. طعام وشراب على منضدة صغيرة بجوار فراش العروسين .. وكان واضحًا أنهما لم يقربا هذا الطعام أو ذلك الشراب .

وعلى فراش الزوجية كانت جثة العريس الشاب ترقد بجوار جثة عروسته الحسناء .. قد صبغت الدماء ملاءة السرير .. إلى الأحمر القانى .

يقول المثل الشعبى المصرى : العروسة للعريس ، والجرى للمتاعيس ..

لكن الليلة مضت فى أغرب طريق .

قالت المعلومات التى حصل عليها الضابط إن إحدى أقارب العروس جاءت لزيارتها ، ثم خرجت من الغرفة فى حالة اضطراب ، وكاد أن يغمى عليها .

وبعد دقائق خرج العريس الشاب من الغرفة ثائرًا ، ونظر إلى قريبة العروس المنهارة والتى التف حولها أفراد الأسرة فى دهشة .

وقال لها ولهم : عروستى .. عذراء .. عذراء !

● سأل ضابط المباحث : ماذا حدث بعد ذلك ؟

لم يقدم أفراد أسرة العريس تفسيرات مقنعة ..

قالت أخت العريس أن شقيقها خرج فجأة من حجرة النوم متجهًا إلى المطبخ حيث أخذ يبحث عن السكين .

وقال : سوف اقطع بها الفاكهة .

وبعد قليل بدأت شقيقة العريس تسمع أصوات صراخ تنبعث من حجرة العروسين ، وعندما أستمر الصراخ المكتوم نبهت شقيقتها الكبيرة ..

لكن الشقيقة الكبيرة نهرتها قائلة : لا شأن لنا بالصراخ أو غيره ألا تدركين أنهما عروسان .

لكن بعد فترة خمدت الصرخات ، وبدأ الجميع يسمعون أصوات حشرجة أقرب إلى استغاثة ، وعندما تناهى إلى أسماعهم أصوات طرق

ضعيف على باب الحجرة من الداخل ، هرعوا يطرقون الباب فى ذهول لكن أحدا لم يرد عليهم ، حاولوا فتح الباب فاكتشفوا أنه مغلق من الداخل فاسرعوا إلى شرفة تؤدى إلى الحجرة ودخولها .

كان المشهد مفزعًا ، ومذهلاً ..

وكان على الضابط أن يعثر على إجابات لهذه الجريمة اللغز ..

من قتل الآخر ؟

هل قتل العريس عروسه ، ثم انتحر ؟

هل دخل شخص غريب إلى الحجرة دون أن يشعر به أحد ، وكأنه تبخر فى الهواء ؟

★ ★ ★

وكان على ضابط المباحث أن يعثر أيضًا على إجابة لهذا السؤال : ما هو الدافع لهذه الجريمة المروعة ؟

هل أصيب الاثنان بجنون طارئ ، فقتل كل منهما الآخر ؟

هل يمكن أن يتحول الحب الجارف إلى بغض وكراهية فظيعة ؟

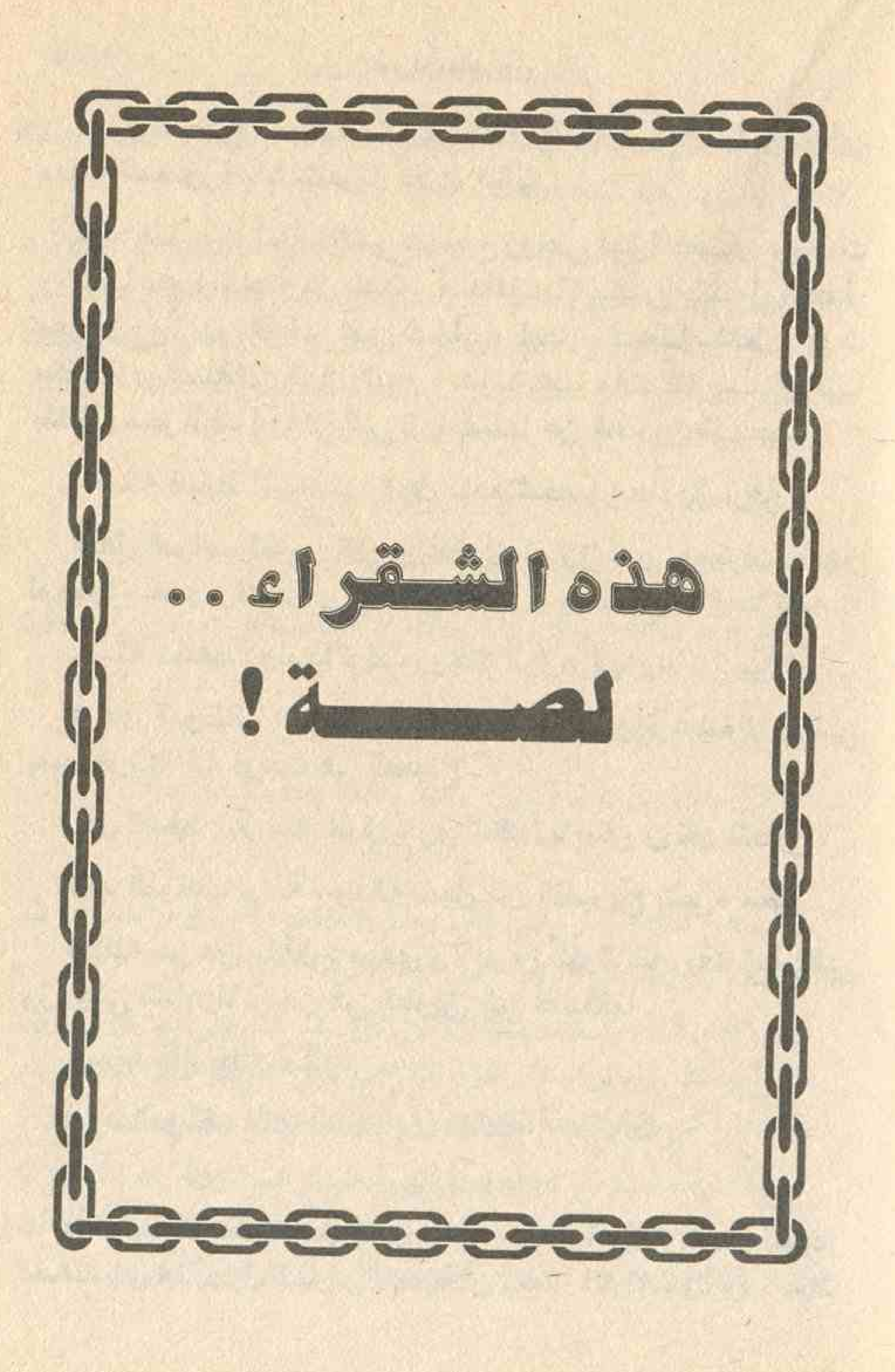
وماذا حدث بالضبط ؟

★ ★ ★

أسئلة لم تجد إجابة حتى الآن ..

لكن الشىء الوحيد الذى أكده الطبيب الشرعى فيما بعد : أن العروس .. عذراء .. عذراء .. عذراء .

★ ★ ★



لم يكن بلاغ الموظف الكبيرِ الذى قدمه لرجال الشرطة فى مدينة المعمورة بالإسكندرية بلاغا عاديًا .

قال : استأجرت شقة لأقضى فيها مع زوجتى إجازة الصيف ، وحدث أن تلقينا دعوة مفاجئة من بعض أصدقائنا بالإسكندرية لتناول الإفطار معهم فى منزلهم المطل على شاطىء البحر ، فذهبنا بالفعل ، حيث مكثنا لدى أصدقائنا طوال اليوم وعندما عدنا وقت الغروب فوجئنا باختفاء مجوهرات زوجتى التى تزيد قيمتها عن العشرين ألف جنيه .

ـ سأله ضابط المباحث : وهل تتهم شخصًا معينًا بالسرقة ؟

● قال الموظف الكبير : كلا ، وأعتقد أن السارق لص محترف .. فهو لم يسرق المجوهرات .. أى أنه لم يؤخذ سوى ما خف وزنه وغلا ثمنه .

ـ سأله الضابط : ولماذا تركت زوجتك مجوهراتها ولم ترتديها ؟

● قال الموظف : لم يكن ذلك ممكنًا .. فالمرأة عادة لا تتحلى بمجوهراتها إذا خرجت فى الصباح .

ـ قال الضابط : هل لديك أقوال أخرى تعتقد أنها يمكن أن تفيد التحقيق ؟

تردد الموظف برهة ، وكأنه خجل من التصريح بشىء معين .

● لكنه سرعان ما قال : سيدى ، لابد أن أذكرك أنه بعد انصرافى وزوجتى تشاجرنا ونحن فى الطريق إلى أصدقائنا .

ـ سأله الضابط : لماذا ؟

● رد الموظف لأنها نسيت باب الشقة .. مفتوحًا .

★ ★ ★

بدأ ضابط المباحث يسأل البواب عمن ترددوا على العمارة نهار الحادث ، وعبثًا حاول الحارس البسيط أن يعصر ذاكرته ، وتزود ضابط

المباحث بالصبر ، وهو يسأله ثم يعود لسؤاله بتفصيل أكثر . بينما العرق يغرق وجه الحارس المذعور .

لكن الضابط فى النهاية استطاع أن يستخلص من البواب المعلومة التى كان يبحث عنها ، فقد قرر البواب أنه من بين عشرات الأشخاص الذين ترددوا على العمارة لاحظ أن سيدة مجهولة ليست من سكان العمارة قد دخلت فى العاشرة صباحًا ثم شاهدها تغادر العمارة بعد دقائق وهى تسير بحالة ارتباك .

ـ سأله ضابط المباحث : وماهى أوصافها ؟

● قال الحارس : شقراء طويلة القامة .

● ثم تردد برهة ، وقال : لكن سيدى لا أعتقد أنها اللصة التى تبحثون عنها .

ـ سأله الضابط بدهشة : لماذا ؟

● قال الحارس : بسذاجة : لأنها جميلة جدًا وأنيقة جدًا !

★ ★ ★

لم يمض ذلك النهار حتى كان رجال المباحث قد ألقوا القبض على الشقراء المجهولة وعثروا على المجوهرات معها .

كانوا قد وضعوا رسمًا كروكيًا لها من الأوصاف التى أدلى بها البواب وظل رجال المباحث يتجولون على طول الشاطئ حتى عثروا عليها تحت إحدى المظلات ، وهى تطالع مجلة وتستمع إلى الموسيقى من جهاز راديو صغير .

فى البداية أنكرت أى علاقة لها بالمجوهرات المسروقة خاصة بعد أن حضر زوجها وتبين أنه مهندس ثرى معروف ، بل وتبين أيضًا أنها سليلة عائلة ثرية ، ولاحاجه لها بسرقة مجوهرات الآخرين .

.. لكن رجال المباحث طلبوا منها أن تعود معهم إلى شقتها هناك وعندما عثروا على المجوهرات المسروقة أصاب الوجوم زوجها الذى وقف ينظر إليها فى حيرة ، بينما أطرقت الشقراء برأسها إلى الأرض فى صمت .

ـ سألها ضابط المباحث : هيه ماذا تقولين ؟

● صرخ فيها زوجها : لكن لماذا ؟

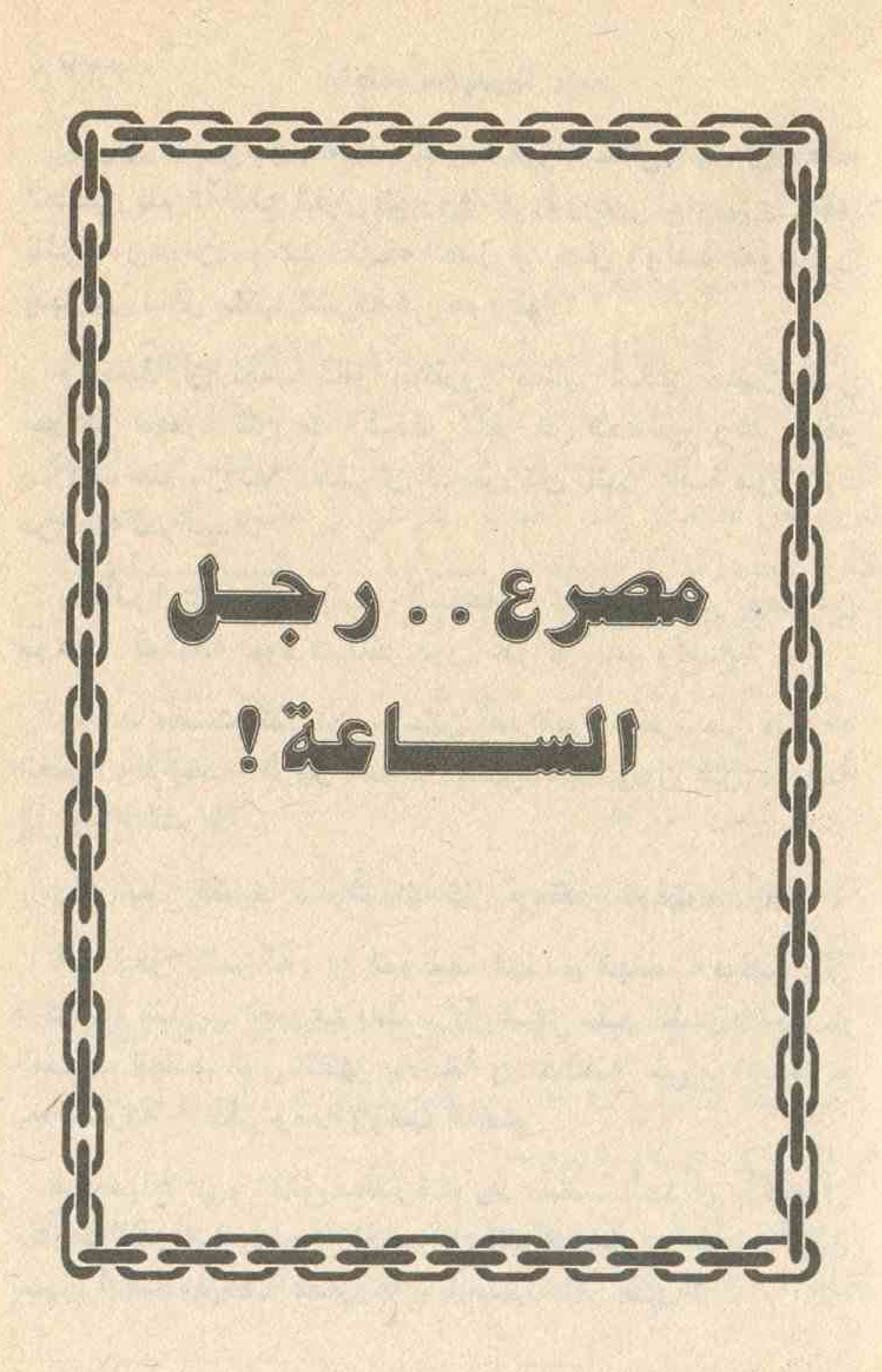
● نظرت إليه فى ضيق ، وقالت : بسبب الملل .

فى اعترافاتها قالت الشقراء إنها حضرت مع زوجها لقضاء الصيف ، وأن زوجها كان يتركها معظم النهار وحيدة على الشاطئ ويذهب لزيارة أصدقائه ولمتابعة أعماله بالتليفون ، وأن الملل ظل ينهشها عدة أيام .. وفى يوم الحادث فكرت فى أن تقوم بزيارة إحدى صديقاتها التى تسكن بنفس العمارة ، لكنها أخطأت الطابق ووجدت نفسها تقف أمام باب شقة مفتوحًا ، ترددت لدقائق لكن شيطانها أوعز إليها بدخول الشقة بحثًا عن الإثارة ، ودخلت بالفعل بعد أن دقت جرس الباب ، ولم يرد أحد ، تأكدت أن الشقة خالية .. وعندما وجدت المجوهرات أمام عينيها لم تستطيع أن تمنع نفسها من سرقتها ، وغادرت الشقة والعمارة كلها ، وهى ترتعش من الإثارة .

★ ★ ★

ويحيلها رجال الشرطة إلى النيابة ولا ينفعها ثراؤها أو غناها أو الملل الذى كان الدافع الوحيد لجريمتها ، ولا يشفع لها .. عندما تقرر النيابة حبسها على ذمت التحقيق بتهمة السرقة .

★ ★ ★



لم يكن المسئولون فقط هم الذين شعروا بالقلق ، بل إن معظم العاملين بشركة قطع الغيار المعروفة فى أبو ظبى لم يغادروا مقر الشركة رغم أن موعد انتهاء العمل قد حان ، وأخذ الموظفون يتجولون داخل مكتب الشركة فى هم وقلق !

والحقيقة أن الجميع كانوا ينتظرون حضور شخص معين على أحر من الجمر ، لكن هذا الشخص تأخر عن الحضور رغم ماهو معروف عنه من دقة . حتى إن البعض كان يتندر عليه من كثرة مراعاته لمواعيده .

وأطلقوا عليه لقب (رجل الساعة) ؛ لأنه لم يتأخر يومًا عن موعد .. فما باله اليوم قد تأخر دون عذر أو سبب واضح ؟

وعندما مضت أكثر من ساعتين بعد الموعد الرسمى لانتهاء العمل ، ولم يحضر الرجل الساعة اضطر المسئولون عن الشركة إلى إبلاغ الشرطة .

وكان بلاغ الشركة بسيطًا لكنه كان فى نفس الوقت معبرًا ..

فقد قالوا للشرطة : إن الموظف الهندى الجنسية ديفيد وان بوكرتيك مندوب الصرف بالشركة غادر مقر الشركة . لكن المندوب الهندى الذى اشتهر بالأمانة وبمحافظته على مواعيده لم يعد للشركة ، اختفى ومعه رواتب العاملين !

فى صباح اليوم التالى مباشرة لم يعد ممكنًا لأحد أن يزعم أن مندوب الصرف الهندى قد اختلس رواتب العاملين وهرب . ليس بسبب أمانته ونزاهته المعروفة ، بل بسبب آخر مثير !

ذلك أن رجال الشرطة قد عثروا على جثة مندوب الصرف الهندى ، وبجواره حقيبة خاوية من النقود !

كانت جريمة بشعة بحق !

كان رجال الشرطة فى أبو ظبى عثروا على جثة الهندى البائس ، فى شقته بشارع حمدون . كانت الجثة موثقة اليدين والقدمين بحبال من البلاستيك القوى كما قام الجناة بتكميم فم الهندى بواسطة شريط من البلاستر وأكد الطبيب الشرعى أن الهندى المسكين قد فارق الحياة متأثر باسفكسيا الخنق ، كانت الجثة ممددة فوق منضدة ، وبجوارها حقيبة النقود فارغة !

نعم .. جريمة بشعة كانت ، لكنها أيضًا لم تكن جريمة غامضة !

ذلك أن الشقة التى عثر فيها على جثة الهندى كانت شقة موظف مصرى بنفس الشركة .

وعندما أسرع رجال الشرطة يبحثون عنه .. صادفوا أكثر من مفاجأة ..

المفاجأة الأولى : أن الموظف المصرى لم يذهب إلى العمل اليوم !

المفاجأة الثانية : أنه غادر أبو ظبى فجأة إلى القاهرة بالأمس فى نفس يوم ارتكاب الجريمة !

ولم تكن البرقية التى تلقاها العميد كمال رحيم مدير إنتربول القاهرة من إنتربول أبو ظبى تحوى الكثير من التفاصيل لاشىء

سوى اسم الموظف المصرى الذى عثروا على جثة الهندى فى شقته . وعنوانا له فى أحد أحياء القاهرة كان مدونا ضمن أوراق التحاقه بالعمل بالشركة .

وقال انتربول أبو ظبى : إن الشكوك تلقى بظلال كثيفة على هذا الموظف ، فقد شوهد مؤخرًا يتقرب إلى المجنى عليه الهندى ويحاول مصادقته . كما أنه غادر أبو ظبى فجأة منقطعًا دون عذر عن العمل والأكثر أن جسم الجريمة ، وهى جثة الهندى .. كانت فى شقته !

وسط الملايين الذين تكتظ بهم القاهرة انطلق مفتشو الإنتربول يبحثون عن الموظف المصرى الهارب واكتشفوا أن العنوان الذى جاء ببرقية إنتربول أبو ظبى ليس إلا عنوان والد الموظف الذى لم ينكر أنه علم بحضور ابنه من الخارج ، لكنه نفى علمه بأن يكون على معرفة بمكان إقامته الحالى !

لكن مدير الإنتربول طلب من رجاله ألا يتوقفوا لحظة عن ملاحظة الموظف الهارب . صحيح أن الجريمة لم تقع فى مصر . كما أن المجنى عليه ليس مصريًا . لكن المتهم مصرى ، وواجب رجال الأمن فى مختلف بلاد العالم أن يقدموا كل مساعدة ممكنة من أجل أن تأخذ العدالة مجراها .

وهكذا ، فإنه بعد مرور أسبوع واحد من برقية إنتربول أبو ظبى . كان العميد كمال رحيم مدير إنتربول القاهرة ورجاله قد تواصلوا إلى مكان اختفاء الموظف الهارب ، وكان هذا المنزل : منزل حماته !

بكى وتظاهر بالندم !

فى البداية حاول الإنكار لكنه انهار عندما واجهه مدير إنتربول القاهرة بتحريات شرطة أبو ظبى .

واعترف الموظف بجريمته البشعة : قال إنه يعمل فى أبو ظبى منذ ثلاث سنوات . لكن الشيطان لعب بعقله وأوعز إليه بأن يفكر فى طريقة جهنمية للحصول على مبلغ كبير حتى ولو كان عن طريق الحرام !

وقال : إنه فكر فى الاستيلاء على رواتب العاملين بالشركة بمساعدة ثلاثة من العاملين بالشركة من الباكستانيين وهم (نظير خان وولى الله وحكيم) وإنهم عقدوا العزم على سرقة الرواتب . وفى يوم الجريمة قام باستدراج مندوب الصرف الهندى بعد أن خرج من البنك حاملاً حقيبة الرواتب ، ودعاه إلى منزله للحصول على بعض الأوراق التى كان الهندى قد طلبها منه .

وما إن دخل الهندى البائس باب الشقة .. حتى خرج الباكستانيون الثلاثة الذين كانوا يختفون داخلها .. وضربه أحدهم من الخلف بعصا غليظة على رأسه فسقط فاقدًا الوعى ، وقام الآخران بمساعدة الموظف المصرى بتقييد يديه وقدميه بالحبال ، وكمموا فمه بشريط البلاستر حتى لا يصرخ مستغيثًا إذا أفاق ، ثم ألقوا به فوق منضدة وهو غير قادر على الحركة أو حتى طلب النجدة .. وأسرعوا إلى حقيبة الرواتب فاستولوا على مابها ، وكان نصيب الموظف المصرى ٢٠ ألف درهم . ثم انطلقوا هاربين . وكان الموظف المصرى قد أعد العدة ليسافر فى الحال بعد ارتكاب الجريمة عائدًا إلى مصر .

وتركوا الرجل معتقدين أنه لم يمت ..

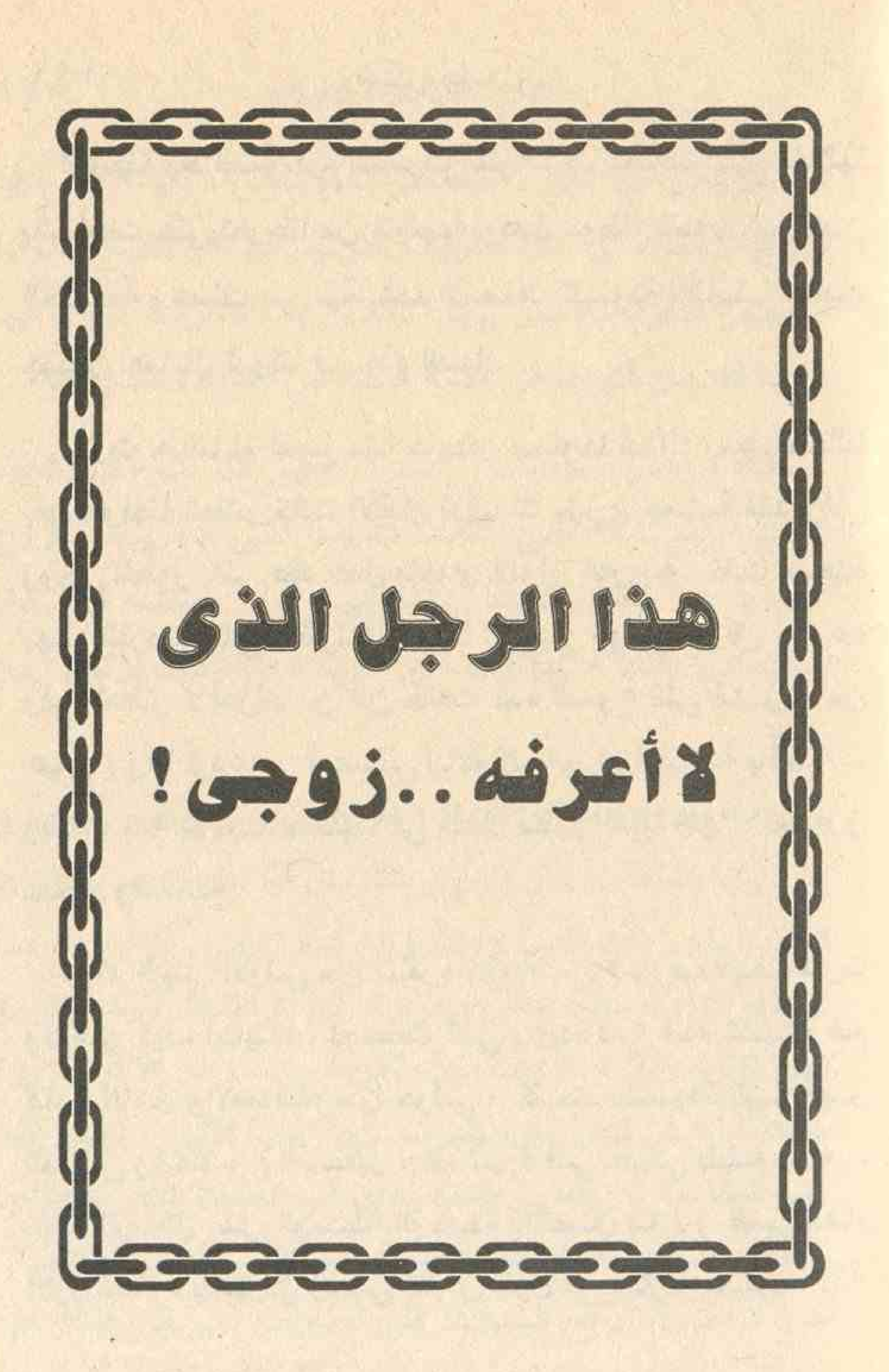
لكنه قد فارق الحياة ، لم يستطع التنفس بسبب شريط البلاستر .. ودفع حياته ثمناً لبساطته وأمانته .

وعندما تلقت شرطة أبو ظبى برقية إنتربول القاهرة تـم القبـض علـى الباكستانيين الثلاثـة وأحيلـوا إلـى المحاكمـة التـى قضـت بسجنهم ..

أما الموظف ، فقد أحيل هو الآخر إلى المحاكمة ، وصدر ضده حكم بالأشغال الشاقة المؤبدة ، وهو الآن ينفذ العقوبة .

إن الجريمـة لاتفيد .. ولا يوجد فـى استطاعته أن يهرب مـن العدالة وحتى إذا تمكـن مـن الهروب مـن عدالـة الأرض .. فكيف يهرب من عدالة السماء ؟!

★ ★ ★



تزوجته بعد قصة حب استمرت سنوات كنا نحسب الأيام خلالها بالساعات حتى تخرجنا من الجامعة وعمل موظفًا بإحدى الدواوين الحكومية وعملت مدرسة بأحد المعاهد الثانوية وأنجبنا طفلين جميلين هما كل ثروتنا فى هذه الدنيا .

سارت حياتنا لم أسمع منه ما يعكر صفوها أبدًا ، ومع احتفالنا بعيد زواجنا العاشر كانت الأقدار تزف لنا بشرى جميلة فقد وفق زوجى للعثور على عقد عمل بإحدى الدول العربية ، كنت سعيدة بهذه الفرصة التى انتظرناها طويلاً .. جهز زوجى أوراق سفره ، وفى المطار لا أعرف من أين جاءت هذه الدموع التى انهمرت من عينى ، وأنا أودعه ، أوصانى بالأولاد خيرًا وأوصيته بنفسه .. وطلبت منه ألا يجهدها كثيرًا فى العمل فكنوز الدنيا كلها لا تساوى صحته وسلامته .

مرت الأيام الأولى من سفره كئيبة .. لا أعرف كيف مرت ولا أذكر كيف قضيتها ، أحسست أننى وحيدة فى هذه الدنيا رغم كثرة الأهل والأصدقاء من حولى .. كنت مشدودة إليه فهو الماضى والحاضر والمستقبل ، كل شىء فى حياتى بنيته معه .. كانت الرسائل هى الوسيلة الوحيدة للاتصال به ، ومضى العام الأول لسفره وأخبرنى زوجى أنه لن ينزل فى إجازته السنوية لأنه

يريد أن يدخر ثمن التذكرة ، ومضى العام الثانى .. وتبعه عام ثالث ورابع .. كنت مقدرة لكل الظروف التى يمر بها فى الغربة .. وقبل أن ينتهى العام الرابع أخبرنى بأنه سينزل إجازة طويلة ، يرى فيها طفلينا فقد كان أكبرهم فى السنة الثالثة من الشهادة المتوسطة ..

كانت سعادتى لا توصف .. صرت أجهز كل شىء فى شقتنا الجميلة لاستقباله قطع الأثاث القديمة التى اشتريناها للزواج أحضرت من ينظفها ليعيد لها بريقها الأول : المكتبة التى كان يحتفظ فيها بكتاباته المؤلفات التى يحبها كلها أعدت ترتيبها من جديد .

وذات صباح سعيد من الأيام الجميلة فى حياتى فوجئت بطرق على باب الشقة .. كان مشرق الشمس لم يكتمل بعد .. فتحت الباب بلهفة وجدت نفسى وجهًا لوجه أمام زوجى ، لأول مرة منذ ٤ سنوات أراه ماثلاً أمامى ، حرارة اللقاء أطفأت لهيب الشوق الذى اكتويت به ٤ سنوات من الغربة بعضنا عن الآخر .. وزاد سعادتنا أنه فى نفس اليوم ظهرت نتيجة ابنينا الأكبر ترتيبه الأول على المدرسة .. احتفلنا بالمناسبتين فى المكان الذى شهد أول لقاء لنا قبل الزواج ، استرجعنا ذكريات مضى عليها ١٤ عامًا .. لكن لا أعرف رغم السعادة التى احتوتنى أننى كنت قلقة على

غير عادتى .. أحسست أن سنوات الغربة غيرت زوجى .. لكن الأيام التالية كانت تؤكد صدق هذا الإحساس ، بعد أسبوعين تأكدت تمامًا أن زوجى لم يعد هو الشخص الذى كنت أعرفه ، فقد تغيرت تصرفاته تمامًا ، فلم يعد هو الشاب الهادىء الطباع بل ، فوجئت به يثور لأقل الأسباب التى لا ترضيه ، وأصبح صوته يجلجل لأول مرة فى شقتنا التى شهدت مولد أحلامنا البسيطة ، ولأول مرة تمتد يده على وجهى .. ليس هذا فحسب ، بل إنه أخذ يعامل أبناءنا بنفس الطريقة التى بدأ يعاملنى بها .

جففت الزوجة الشابة دموعها وقالت : ليت الأمر اقتصر على هذا الحد سيدى القاضى ، فقد اكتشفت ما لم أتصوره أبدا .. لقد عرفت أن زوجى يعاقر الخمر ، وأصبح يقضى الليل مع أصدقائه حتى الساعات الأولى من الفجر وعندما أفتح الباب مع أذان الفجر بعد سهر الليل كله فى انتظاره يكون جزائى السب والإهانة ، ويتهمنى إننى أنتظره كى أحرجه وأهينه أمام نفسه .. وبمجرد فتح الباب ينفتح سيل الشتائم من لسانه الذى كان يقطر بكلمات الغزل والحب قديمًا ، نعم عندما كنا فقراء . سيدى القاضى ، مأساتى أصبحت على كل لسان فى الشارع الذى أسكن فيه .. إذا ذهبت إلى السوبر ماركت ، فوجئت بالبائعة تنتحى بى جانبًا وتسألنى

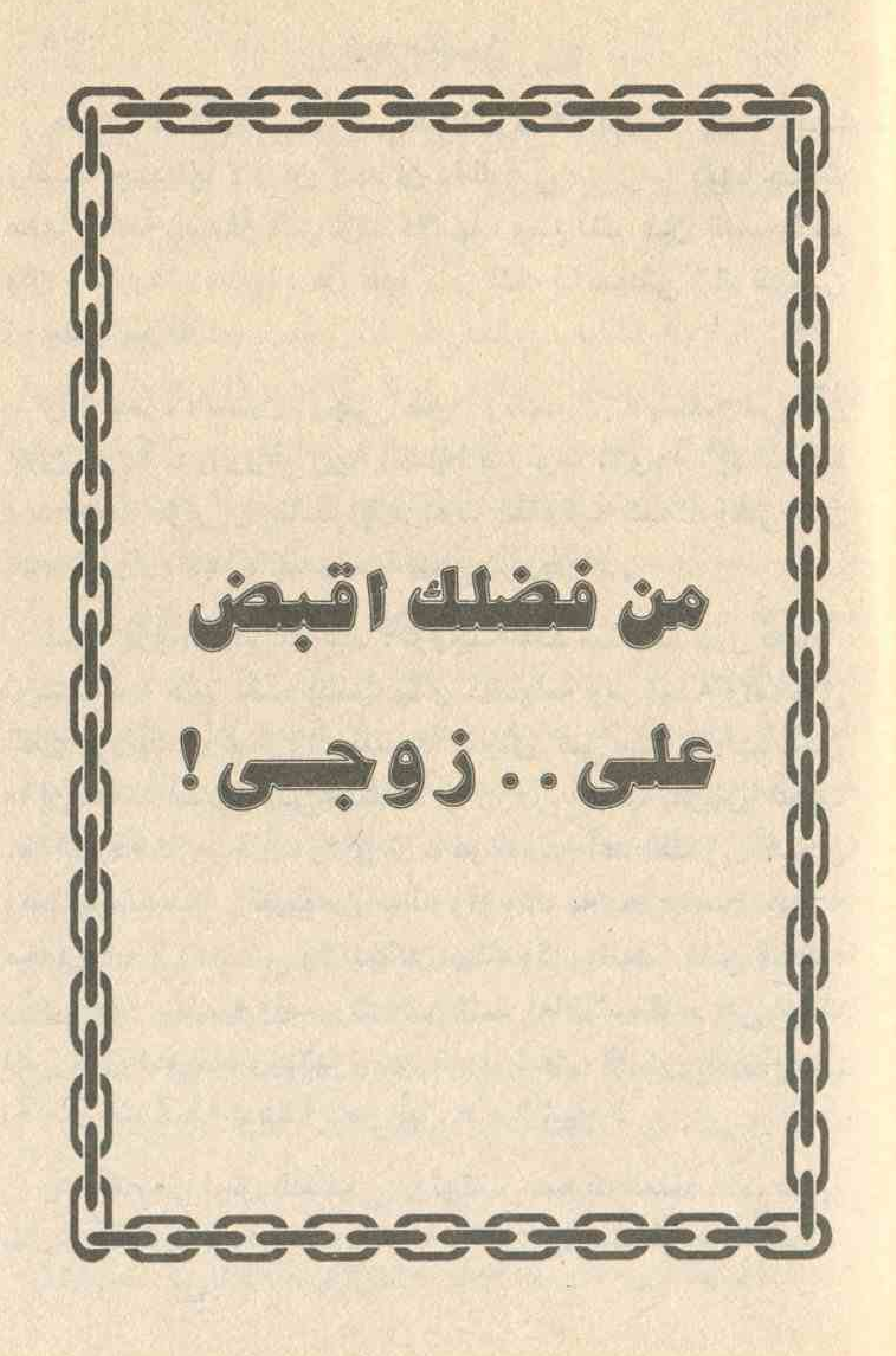
عن أخبار زوجى ، وإذا ذهبت لتصفيف شعرى أجد نساء الحى يتندرون على قصتى مع زوجى يئست من الخروج للشارع وجعلت من شقتى سجنًا لا أبرحه إلا للضرورة القاسية كالمرض الذى يستلزم الذهاب إلى الطبيب ، أما زوجى ـ سامحه الله ـ فكأن شيئًا لم يكن بالنسبة له .. يعود فى الفجر يلتهم الطعام الموجود بالمطبخ ، ويستيقظ بعد صلاة العصر ويخرج بعدها لا يعود إلا فى صباح اليوم التالى .

★ ★ ★

وفى النهاية أقول الزوجة طلبت من المحكمة أن تقضى بتطليقها وقالت : إن الحياة مع زوجها أصبحت مستحيلة بهذه الصورة ولا أمل فى إصلاح حاله على المدى القريب على الأقل فقد أصبح عبد العال على الجانب الآخر وقف الزوج أمام المحكمة يدافع عن نفسه قائلاً : لقد تعبت كثيرًا فى سنوات الغربة فى سبيل توفير المال اللازم لتأمين مستقبل زوجتى وأولادى وتوفير حياة كريمة لهم ، وعندما عدت من الغربة كنت أظن أن زوجتى ستقدر الظروف التى مررنا بها فتكون واعية بالمستوى المادى الذى وصلنا إليه وتصبح تصرفاتها فى نطاقه ، لكن للأسف فوجئت بها هى هى لم تتغير تحاسبنى على كل مليم أنفقته كما كانت تفعل فى

سنوات العسر ، التى واجهتنا فى بداية حياتنا بل الأغرب من ذلك أنها لاتريد منى أن أسـهر مع أصدقائى الجدد الذين تعرفت عليهم بـالبلد الذى كنت أعمل به ، وأنا أؤكد لها إن حياتى معها بهذا الشكل ستكون ـ أيضًا ـ من رابع المستحيلات .

★ ★ ★



من فضلك اقبض على.. زوجى!

حار ضابط المباحث فى أمر هذه الزوجة الغريبة ، إن قضيتها واضحة وحديثها لا يمكن لأحد أن يشك فى صحته ؛ لأنها جاءت معها بالأدلة الدامغة التى تؤكد كلامها ، ومع ذلك فإن الضابط لم يكن مستريحًا . سألها : هل أفهم من ذلك يا سيدتى أنك تتهمين زوجك بالسرقة ؟

ردت بحزم : نعم ، زوجى لص ، وضميرى لا يسمح لى بأن أكون زوجة لص ورغم ريبة الضابط فى نوايا الزوجة ، إلا أنه لم يجد أمامه سوى أن يتخذ الإجراءات القانونية المعتادة فى مثل هذه الأحوال ، فبدأ يكتب مذكرة ببلاغ الزوجة ..

قالت الزوجة فى بلاغها : تزوجته منذ ستة شهور فقط . توسمت فيه حين تقدم يطلب يدى الشهامة والرجولة والأخلاق الطيبة ووافقت وتم الزواج بسرعة لنعيش فى بيت الزوجة لكن ما إن مضت أسابيع حتى اكتشفت أن زوجى مصاب بمرض عجيب هو السرقة كان يعمل – ولا يزال – موظفًا فى أحد الفنادق الكبرى وذات يوم عاد إلى البيت من عمله وفوجئت به يخرج من جيوبه مجموعة من الملاعق والسكاكين والشوك وضعها على المائدة وذهب يغير ملابسه وتصورت أنه اشتراها للاستخدام فى البيت لكنى حين فحصتها وجدتها جميعًا تحمل شعار الفندق الذى يعمل به أسرعت أسأله بدهشة : من أين هذه الأشياء ؟

رد باقتضاب : من الفندق .. وتولانى صمت المفاجأة .. لكنى بعد برهة فكرت ، وقررت وقلت له : لكنى لن أستخدم هذه الأشياء

فى بيتى – قال بعصبية : ومن قال لك إننى أحضرتها للبيت ؟ لقد أحضرتها لأبيعها لبعض التجار .

★ ★ ★

قالت الزوجة الشابة : وبالفعل فى نفس اليوم بعد الظهيرة خرج زوجى من البيت حاملاً الملاعق والسكاكين والشوك فى حقيبة صغيرة وعاد فى المساء بدونها وحين سألته قال لى : إنه باعها لبعض تجار الأدوات المنزلية ، وتصورت أن هذا الحادث مجرد نزوة سيندم زوجى عليها لكنى فوجئت به كل بضعة أيام يحضر مجموعة أخرى من الملاعق والشوك بل إننا حين ذهبنا لزيارة منزل والدته فوجئت بها وهى تقدم لنا الحلوى تقدم معها مجموعة من السكاكين والشوك التى سرقها زوجى من الفندق قبل زواجنا وبعد هذا اليوم انتهزت أول فرصة وجدته فيها هادىء الأعصاب ، وصارحته بحقيقة مشاعرى نحو ما يفعله قلت له : أتمنى أن نتوقف عن إحضار هذه الأشياء من الفندق قال بلا مبالاة : كل الفنادق تعتبر مثل هذه الأشياء هدايا تذكارية وهم يعلمون أن نزلاء الفندق غالبًا ما يأخذون بعضها كتذكار اعترضت قائلة : ولكنك موظف بالفندق ولست أحد النزلاء صاح فى وجهى ثائرًا : هذا ليس شأنك ، وإياك من الحديث معى فى هذا الأمر ثانية .. مفهوم !

★ ★ ★

سأل الضابط الزوجة : وماذا فعلتِ ؟ قالت الزوجة : لا شىء .. لسبب ما

تمّ نقل زوجى للعمل فى فندق آخر بمدينة أخرى وكان ذلك يستدعى أن أسافر معه وفعلاً سافرت وقضيت معه أسبوعًا لكنى فوجئت به يستمر فى سرقة الشوك والملاعق والسكاكين من الفندق الثانى ولم أستطع تحمل ذلك وأنا زوجة مسلمة لا أرضى بالحرام وحدثت مواجهة ساخنة بينى وبينه تطورت إلى المشاجرة على إثرها طلب منى مغادرة المدينة والعودة إلى شقة الزوجية سألها الضابط ، وهو ينظر إليها بحدة : ألا توجد خلافات سابقة بينك وبين زوجك ؟ قالت : ليس بيننا خلاف .. سوى خلافنا حول استمراره فى سرقة هذه الأشياء ، وأنا لا أحب الحرام وبعد أن ينتهى الضابط من تحرير بلاغ الزوجة يتم استصدار أمر من النيابة لتفتيش بيته وبيت والدته بعد أن عرضت الزوجة إرشاد رجال الشرطة إلى المسروقات وبالفعل يعثر رجال شرطة السياحة على كميات كبيرة من الملاعق والشوك والسكاكين التى تحمل شعار الفندق فى بيت الزوج وبيت والدته وهنا تأمر النيابة بضبط الزوج الذى ما إن يحضر حتى يلقى مفاجأة تغير مجرى القضية فقد سأله الضابط : زوجتك تتهمك بسرقة هذه الأشياء من .. قاطعه الزوج : أولاً .. هذه المرأة ليست زوجتى ! يقول الزوج : هذه المرأة لم تعد زوجتى .. كانت زوجتى حتى أمس ثم طلقتها فجاءت اليوم لتقدم هذا البلاغ الكيدى ضدى لتنتقم منى وهذه شهادة طلاقى لها تحمل تاريخ الأمس وكل ما ذكرته فى بلاغها غير حقيقى يسأله الضابط : وما هى الحقيقة إذن ؟

يقول الزوج : الحقيقة إننى منذ تزوجتها والخلافات بيننا لم تتوقف ومعظمها كانت خلافات مادية ولقد انتهى الأمر بأن حررت لى زوجتى شيكين بمبلغ مائة ألف جنية .. حين اكتشفت أنهما بدون رصيد أبلغت النيابة عنها . ثم تطورت الخلافات وطلقتها بالأمس .. فأرادت الانتقام منى من ناحية والضغط على لكى أتنازل عن قضية الشيكين فلفقت لى هذا الاتهام الكاذب بسرقة أدوات المائدة من الفندق سأله الضابط : لكننا عثرنا على مجموعة كبيرة من الملاعق والشوك والسكاكين فى منزلك ؟

قال الزوج : هذا البيت لم يعد بيتى من الأمس .. وكان فى إمكانها احضار أى شىء ثم تدعى اننى الذى أحضرته قال له الضابط : وما قولك فى أدوات المائدة التى عثرنا عليها فى بيت والدتك ؟

قال الزوج : تسأل عن ذلك والدتى .. وللعلم فإن كثيرًا من أدوات المائدة الخاصة بالفندق يتم بيعها فى بعض المحال وهى أيضًا تحمل شعار الفندق الذى يتخلص كل فترة من الأدوات القديمة ببيعها .. خلاصة الموضوع أن اتهام مطلقتى كاذب .

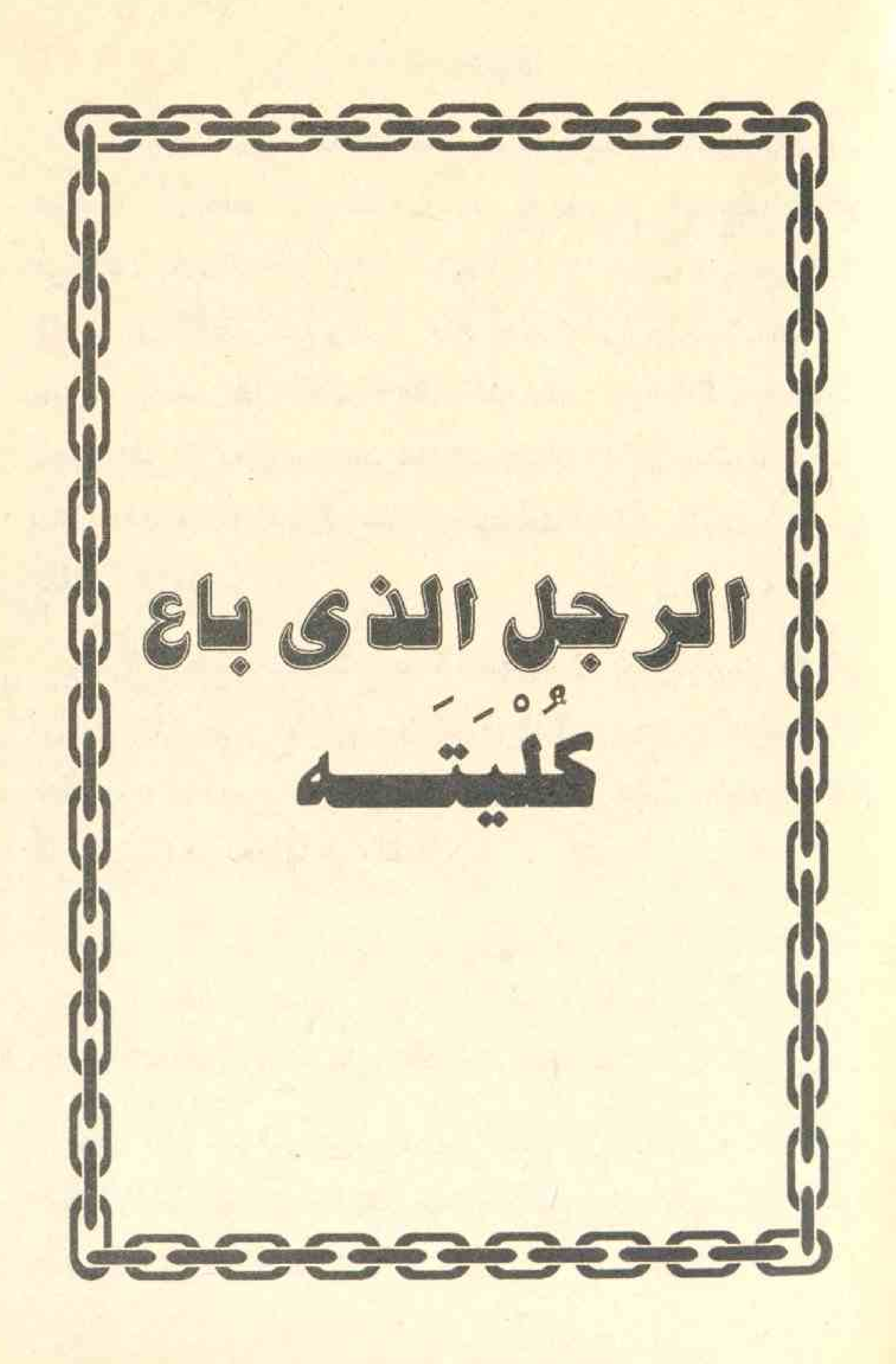
ولا يمكن إدانتى بمجرد أقوالها .

ويتم تحرير مذكرة بأقوال الزوج ودفاعه عن نفسه وتحال القضية إلى النيابة التى تباشر التحقيق مع الزوج ولا تجد النيابة دليلاً واحدًا يمكن أن يدين الزوج لأن مطلقته فعلاً قدمت بعد طلاقه لها بيوم أما عن أدوات الفندق المسروقة فعلاً فلا تصلح دليلاً لأن

الفندق أصلاً لم يقدم بلاغًا بسرقتها كما أنها لاتعد فى حيازة الزوج الشخصية . لأنه تم العثور عليها فى بيت مطلقتـه وبيت والدتـه وهو غير مسئول قانونًا عن البيتين .

ويطيش كيد المطلقة .. كسهم خائب ..

★ ★ ★



فى نادى الفيديو رآها لأول مرة كانت حياته قد أصبحت فراغًا دائمًا بعد أن حصل على الثانوية العامـة بمجمـوع ضعيف وجلس فى البيت بلا دراسة أو عمـل ، لا يفعل شيئًا سوى مشاهدة أفلام الفيديو أو التشاجر مع والديه من أجل النقود ويوم شاهدها لم يفكر فى إحضار أفلام جديدة ؛ فقد ملكت عليه روحه ومشـاعره كانت سمراء فى الأربعين من عمرها ذات جمـال ساحر ونظرات أخاذة تبادل معها حديثًا قصيرًا ، عرف منها أنها أرملة تعيش وحيدة مع أطفالها الأربعة .

بنظرة واحدة استطاعت المرأة المجربة أن توقع الشاب الصغير فى حبائلها ، خرج الاثنان من نـادى الفيديو بعد أن أعطتـه رقم تليفونها ، ولأول مرة يقضى الليل بعيدًا عن جهـاز الفيديو ؛ لقد ظل حتى الفجر يحدثها فى التليفون .

★ ★ ★

وانقلبت حياته رأسًا على عقب .

تحول حبه لها إلى عشق جنونى أعماه عن كل شىء هجر بيت أهله ، وأخذ ملابسـه ليعيش معهـا ومـع أولادهـا وحين عرض عليها الزواج .. رفضت !

وقالت له : نتزوج زواجًا عرفيًا .

سألها فى حيرة : لماذا ؟

قالت : حتى لا ينقطع معاشى من المرحوم زوجى .

بعد أن تزوجا عرفيًا .. بدأت تضغط عليه .

كانت تحدثه طوال الوقت عن ديونها وعن حاجتها للمال ، وكان يقول لها فى ذل : لكنك تعرفين أننى عاطل بلا عمل .

فترد عليه وأنا مالى .. أنت مسئول .. ألست « رجل البيت » ؟

وحفيت قدماه بحثًا عن عمل بـلا جدوى ، وذات يـوم عـاد إلـى البيت ، فوجدها على غير العادة تستقبله مرحبة وقدمت لـه إحدى الصحف اليومية ..

وقالت له : أخيرًا انتهت متاعبنـا ! اقرأ هذا الإعـلان نظر فـى الصحيفة ثم أطرق إلى الأرض فى يأس وأدراك أنه لا يستطيع أبدا الاعتراض .. وأن هذا هو فعلاً الحل الوحيد للحصـول علـى نقـود والحصول على رضائها ، ونهض ليتصل تليفونيًا بصاحب الإعـلان وقال له : طلبك جاهز عندى .

وكان صاحب الإعلان يريد شراء كلية بمبلغ ١٥ ألف جنيه .

★ ★ ★

ولم يستمر رضاؤها هنا طويلاً ..

فقد باع كليته فعلاً وسلمها مبلغ الـ ١٥ ألف جنيه ، وهو ما زال فى المستشفى وخلال شهور قليلة كانت قد أنفقت ما تبقى بعد ما سددت ديونها ، وعادت لتقلب له ظهر المجن ، وتلح عليه فى إحضار المزيد من النقود ، وأخيرًا قدمت له أحد معارفها وهو رجل يعمل بأحد الفنادق الكبرى على النيل وقالت له إن قريبها هذا حصل له على عمل فى الفندق كجرسون ودون تردد وافق وبدأ العمل كان يسهر طوال الليل ، ويتحمل مضايقات الزبائن وفى النهاية كل شهر يعطيها راتبه فتأخذه متبرمة معترضة على هذا الراتب المتواضع وعلى حظها السىء الذى أوقعها فى زوج صغير السن لا يقدر المسئولية .

وذات صباح عاد من العمل مرهقًا وعندما دق الباب لم يفتح أحد وسمع صوتها من الداخل تقول له : لم يعد لك مكان عندى .

قال لها فى ذل : لكنى أحبك .

قالت : وهل سنأكل ونشرب الحب ؟

سألها فى يأس : ماذا تريدين ؟

قالت : لا تعد إلا إذا أحضرت مبلغ ألفى جنيه ، لأنى أحتاجها .

* * *

حين أعيته الحيل عن تدبير المبلغ المطلوب واشقط يده عثر له قريبها الذى يعمل بالفندق على الحل المناسب له نحو جهاز (أورج) كبير تستخدمه الفرقة الموسيقية بالملهى الليلى بالفندق وأقنعه بسرقة الأورج الذى يزيد ثمنه على خمسة آلاف جنيه .
ولم يكذب خبر استغل معرفته بردهات الفندق وقام بفك أجزاء (الأورج) وتسلل بها فى هدوء دون أن يشعر به أحد .

وعندما اكتشف المسئولون سرقة (الأورج) وأبلغوا مدير شرطة السياحة والآثار الذى طلب من مدير مباحث السياحة كشف لغز سرقة (الأورج) بسرعة وخلال نفس اليوم كانت التحريات تشير إلى العاشق الصغير ، وتحدد عنوانه شقة زوجته الأرملة السابقة .

* * *

ذهب المقدم إلى شقة الأرملة التى استقبلتهما فى ثقة وهدوء ، وعندما سألها الضابطان عن زوجها الشاب ؟

قالت بمنتهى الثقة : أنا لا أعرف صاحب هذا الاسم ، ولا تربطنى به أية صلة .

وبلغت جرأتها أنها وافقت حين طلب منها الضابطان أن يلقيا نظرة على شقتها .

وتوقف الضابطان أمام حجرة مغلقة أكدت الأرملة السابقة أنها حجرة غير مستعملة .

لكن عندما دق المقدم محمد عتريس باب الحجرة ، جاء صوت من الداخل يقول فى يأس : لو دخلتم الحجرة ، سأرمى نفسى من النافذة وأنتحر .

★ ★ ★

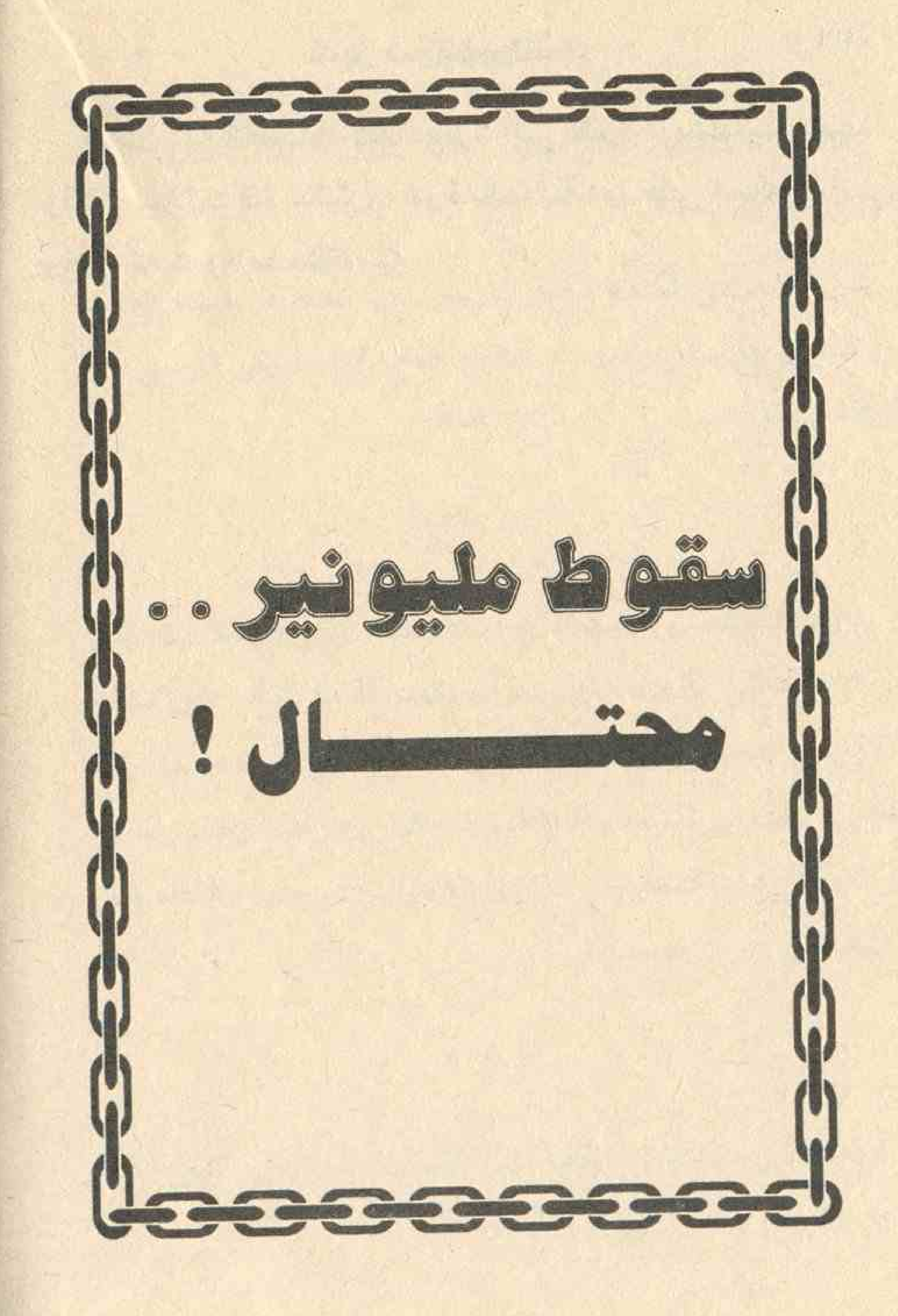
لم يجد الضابطان أمامهما سوى التمسك بالهدوء وظلا يتحدثان مع الشاب حتى أقنعاه بأن يعترف بالسرقة وإرشاده عن مكان (الأورج) فسوف يكون لهذا اعتباره عند التحقيق معه ومحاكمته وأخيرًا استسلم الشاب وفتح الباب وخرج ورأسه يتدلى نحو الأرض ، ووضع الضابطان القيود الحديدية فى يديه وقاداه إلى النيابة التى أمرت بحبسه .

★ ★ ★

لا تسألونى ماذا كان موقف أهل الشاب الذى تحول إلى لص فإنهم حتى لم يفكروا فى السؤال عنه .

أما الأرملة الحسناء ، فقد حضرت إلى الشرطة بكامل مكياجها وقالت بدلال : أنا ماليش دعوة بالحكاية دى حتى اسألوه وأنا واثقة أنه عمره ما حايتهمنى .

★ ★ ★



سقوط مليونير .. محتـــال !

ترى ما الذى يجعل شخصًا ولد وفى فمه ملعقة من ذهب ينتهى إلى سجين وفى يده قيد من الحديد ؟ هل هو الحظ السىء ؟ أم هى لعنة النقود والجشع إلى امتلاك المزيد منها ؟ هذه قصة مليونير سودانى الجنسية ، استخدم ذكاءه ومهارته فى أن يتحول من مليونير إلى محتال ، ومن نزيل أفخم الفنادق فى العالم إلى نزيل زنزانة فى سجن القناطر .

★ ★ ★

الناس فى الخرطوم عاصمة السودان لازالوا يذكرون عياد رياض توما ، فوالده كان من أثرياء السودان ، وهو تاجر مليونير معروف بثروته الواسعه التى حصل عليها بجهده وعرقه .

وكان يمكن أن يشب الابن مثل أبيه صحيح أن بداياته البعيدة لم تكن تبشر بالخير ، فقد كان وهو طفل صغير يرتكب حماقات لا يرتكبها من هم فى عمره ، فكان إذا رسب فى امتحانات المدرسة يقوم بتزوير بيانات الشهادة المدرسية حتى لا يعاقبه والده ، وعندما أصبح شابًا وساعده والده ليبدأ حياته كبيرًا فى عالم المال وافتتح محلاً تجاريًا ضخمًا كان اسمه : (السفير) واظب عياد على استخدام مهارته فى التزوير ، فكان يحصل سرًا على

دفتر شيكات والده ويقوم بتزوير توقيع والده ويحرر شيكات بمبالغ خيالية ، وعندما اكتشف الأب الطيب ما فعله ابنه ، تبرأ منه وقطع صلته به نهائيًا .

وفى نفس الوقت كان موعد ـ عياد ـ مع طريق الجريمة قد تحدد ، وكانت البداية : امرأة .

★ ★ ★

تعرف عياد على فتاة سرعان ما وقع فى غرامها . وكان والد الفتاة يعمل مديرًا لأحد البنوك فى الخرطوم ، وعندما انتهى الحب إلى زواج .. لم يجد مدير البنك غضاضة فى مساعدة زوج ابنته .. ومن واقع خبرته فى الأعمال البنكية بدأ يرشد زوج ابنته إلى كيفية الحصول على مبالغ ضخمة من البنوك بواسطة استغلال ثغرات لوائح البنوك ونظم عملها .

فكان عياد على سبيل المثال يقوم بتزوير شيك بمليون دولار ، ويودعه فى أحد البنوك ، ثم يسرع إلى بنك آخر يحصل على ١٠٠ ألف دولار كقروض بضمانة شيك المليون دولار الذى أودعه فى البنك الأول ، ويحصل بالفعل على المبلغ ويستخدمه فى التجارة ويحصل على أرباحه ، ثم يسرع بإعادته مرة أخرى

إلى البنك قبل أن يكتشف من خلال اتصالاته بالبنك الأول أن شيك المليون دولار الأصلى مزور .

وكان ينجح دائمًا فى اتمام هذه العمليات المرتبة مستندًا إلى سمعته كصاحب محل تجارى ضخم فى الخرطوم .

وإلى مظهره كمليونير ينفق ببذخ ويعيش حياة مرفهة إلى أبعد الحدود ..

حتى جاء اليوم الذى فقد أساس عمله ووجدوه فى الخرطوم كان قد عقد عملية من عملياته مع أحد كبار التجار وعندما حان موعد السداد حاصره التاجر . فلم يجد أمامه سوى أن يلجأ إلى مهارته القديمة فى التزوير فقام بتزوير شيك بمبلغ ٥٠٠ ألف جنية أسترلينى على أحد بنوك لندن . وتوسط تاجر سودانى آخر للذهاب إلى لندن لصرف الشيك ، ولكن التاجر بمجرد أن دخل البنك ، وقدم الشيك حتى فوجىء برجال الشرطة يلقون القبض عليه ، ويتهمونه بمحاولة صرف شيك مزور ويزجونه فى السجن .

وثارت أسرة التاجر الوسيط وهى من الأسر السودانية الكبيرة ووجد عياد نفسه فى مأذق لا يحسد عليه وحاصرته أسرة التاجر

من ناحية والدائن من ناحية أخرى ، وكان لابد من تسوية الموضوع وسداد الدين . وهكذا (ضاع) محل السفير ، ووجد عياد نفسه صفر اليدين .

* * *

وعندما ضاقت به الخرطوم فكر فى أن يمارس نشاطه خارج السودان ، فسافر إلى أبو ظبى حيث تمكن من الاحتيال على بعض التجار ومنها إلى لندن بعد أن تضخمت أرباحه حيث افتتح شركة للتصدير والاستيراد فى شارع اكسفورد أشهر شوارع العاصمة الإنجليزية ، واشترى فيلا لزوجته السودانية . وكان قد تزوج من فتاة إيرلاندية ليحصل على جواز سفر إيرلندى . يمكنه من التنقل بين عواصم أوروبا دون حاجة إلى الحصول على تأشيرة من كل بلد أوروبى يريد دخوله واشترى فيلا ثانية فى ضواحى لندن لزوجته الإيرلندية .

كانت الأموال تنهال على عياد من كل صوب ، وظن أن الدنيا ابتسمت له أخيرًا ، بعد أن أغلقت أمامه أبواب العودة إلى وطنه السودان . وفى إحدى الحفلات فى لندن التقى ببعض رجال الأعمال المصريين وعندما استمع إلى حديثهم حول النشاط

الشديد للمستثمرين فى مصر وحول آلاف المشروعات الجديدة التى يتم العمل فيها باستثمارات تصل إلى ميئات الملايين . اعتقد أن القاهرة لابد أن تكون مرتعًا خصبا لنشاطه وعملياته المريبة .

وسافر عايد إلى القاهرة .. لكنه من الدقيقة الأولى اكتشف أنه لن يستطيع أن يعمل بمفرده وأنه يحتاج إلى معاونين يساعدونه فى عملياته ، كان قد أقام فى جناح فاخر بأحد فنادق القاهرة الكبيرة .. واستأجر سيارتين مرسيدس أحدث طراز بالسائقين لاستخدامه فى تنقلاته . وبدأ يجرى الاتصالات لاستئجار قصر صغير بإيجار شهرى قدره ٦ آلاف جنيه .

ومن خلال سهراته التى كان ينفق فيها ببذخ المليونيرات تمكن من العثور على ضالته . واستطاع تكوين عصابة مكونة من ٣ من المصريين والسودانى من أصل هندى لمساعدته فى عمليات الاحتيال بعد أن قام بتدريبهم على الطريقة التى ابتكرها .

وكان أفراد العصابة المصريين الثلاثة يقومون بتزوير بطاقات شخصية وجوازات سفر بأسماء مختلفة لكنها كلها تحمل صورة عياد .

وكان عياد يستخدم هذه البطاقات وجوازات السفر المزورة في التقدم إلى البنوك باعتباره من المستثمرين المصريين ، ويفتح حسابات في هذه البنوك ويحصل منها على شيكات مقبولة الدفع تحمل توقيعات مسئولى هذه البنوك ثم يتولى مساعدة السودانى الهندى الأصل طبع من هذه الشيكات على ماكينة طبع من نفس النوع الذى تستخدمه البنوك .

وهنا .. يأتى دور عياد نفسه فى الاحتيال .

كان (عياد) يتعرف على رجال الأعمال وأصحاب الشركات والمستثمرين ، يقدم لهم نفسه على أنه من رجال الأعمال الدوليين ، ويحصل منهم على مبالغ ضخمة بعد أن يكتسب ثقتهم ، ويحرر لهم شيكات بهذه المبالغ وعندما يذهبون إلى البنوك لصرف قيمة هذه الشيكات يكتشفون أنها مزورة وأنه لا رصيد لصاحبها الوهمى فى البنوك ..

لكن النهاية كانت أسرع مما يتخيل .

كانت تعليمات مدير شرطة السياحة والآثار لرجاله تقضى بضرورة مراقبة الفنادق الكبرى لمتابعة أى مشتبه فيه ضمن نزلاء هذه الفنادق ، وسرعان ما قالت التحريات التى قام بها مدير

البحث الجنائى لشرطة السياحة والآثار : إن عشرات من رجال الأعمال والمستثمرين يتوافدون كل يوم على الجناح الذى يشغله السودانى عياد ، والذى ينفق ببذخ شديد رغم عدم وجود نشاط تجارى واضح له ، وقام رجال المباحث بمراقبة تحركات عياد والمحيطين به وسرعان ما جمعوا خيوط القصة كاملة واكتشفوا حقيقة نشاط الاحتيال الذى يقوم به عياد وأعوانه الأربعة .

وهكذا تم استئذان النيابة للقبض على عياد وعصابته .. ومن الطريف أنه بعد إلقاء القبض عليه ، أخذ ينكر ثم انتحل اسم رجل أعمال مصرى واعترف أنه قام بفتح حساب ببنك قناة السويس فرع بورسعيد وحصل من البنك على الشيكات مقبولة الدفع وقام معاونوه بتزوير شيكات مماثلة مقبولة الدفع ، وبدأ فى التعامل مع الصرافة فى بور سعيد حتى اكتسب ثقة أحدهم ، وإعطاء شيكًا مقبول الدفع ـ مزورًا ـ بمبلغ ٩٤ الف جنيه وحصل منه مقابل ذلك على مبلغ ٥٢ الف دولار . وعندما تقدم الصراف إلى البنك اكتشف أنه مزور وأنه لا رصيد لعياد فى البنك أصلاً .

* * *

وكشفت التحريات أن عياد نقل نشاط عصابته إلى القاهرة نفسها ، وفتح حسابًا فى بنك الإسكندرية ـ الكويت الدولى باسم صاحب مصنع وبدأ يتعامل مع صاحب مكاتب التصدير والاستيراد مستخدمًا هذا الاسم .. حتى تمكن من الاستيلاء على مبلغ ٣٠٠ ألف جنيه من صاحب محل ملابس بمصر الجديدة وأعطاه شيكًا بمبلغ ١٥٠ ألف دولار على فرع بنك بالإسكندرية .. وبالطبع اكتشف صاحب المصنع أن الشيك مزور لا يوجد رصيد .. كما استولى على مبلغ ١٨١ ألف جنيه من صاحب مكتب تصدير واستيراد بمصر الجديدة مقابل شيك مزور بمبلغ ١٠٠ ألف دولار واستولى على كمية من المجوهرات من أحد تجار المجوهرات مقابل شيك مزور بمبلغ ٩٥ ألف جنيه وبعد أن اعترف عياد تمكن رجال المباحث من القبض على أفراد العصابة ، وعثروا فى حقائب المتهم السودانى الهندى على الأدوات والآلات التى كانوا يستخدمونها فى تزوير وطبع الشيكات .. وعثروا أيضًا على شيكات مزورة قيمتها مليون دولار ، ومعدة للاستخدام وعلى أوراق تفيد أن عيادًا له أرصدة فى بنوك سويسرا تفوق العشرة ملايين دولار .. وأوراق تؤكد أن بعض المصريين أرسلوا مبالغ كبيرة لإيداعها فى حساباته ببنوك سويسرا .

وتم تقديم عياد وعصابته إلى المحكمة ، وبدأت المحاكم تصدر أحكامًا بحبسه ، فقد حكم بحبسه ٦ سنوات ثم ٦ سنوات ثانية ثم ٦ سنوات ثالثة بتهمة تزوير جوازات سفر ثم صدر حكم بحبسه ٣ سنوات بتهمة الاحتيال .

وبينما هو فى زنزانته فى سجن القناطر ، لعله لا يزال يحلمبأيام كان يعيش مليونيرًا يستخدم الطائرات وأحدث السيارات فى تنقلاته ، ويقيم فى أفخر فنادق العالم .

بينما هو لا يزال فى زنزانته ، أرسلت السلطات السودانية تطلب تسليمه لمحاكمته ، كما أرسلت سلطات أبو ظبى أيضًا تطلب تسليمه ، النائب العام يدرس هذه الطلبات .

والمعروف أن القانون يقول : ممكن تسليم مثل هذا السجين لكن بعد أن يقضى فترة العقوبة التى أصدرتها بحقه المحاكم المصرية .

★ ★ ★

أشهر الحوادث والقضايا

الحوادث العنيفة والقضايا المثيرة التى روّعت الناس وصدمت المشاعر

- جريمة غامضة عمرها سنوات طويلة ..
- من قتل المخرج السينمائى الشهير نيازى مصطفى ؟
- ويكشف الكاتب الصحفى محمود صلاح أسرار التحقيقات المثيرة فى هذه القضية التى انتهت .. ضد مجهول !
- هل كانت هناك امرأة خلف الجريمة المجهولة ؟
- وهل يمكن أن يفتح ملف (القضية اللغز) بعد كل هذه السنوات ؟
- اقرأ .. لتعرف ..
- و .... حوادث أخرى أغرب !



الثمن فى مصر ٣٠٠ ق
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم



